الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

أثر المكان في تشكيل ثقافة الإنسان
"رواية تماسخت دم النّسيان للحبيب السائح " أنموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر

تخصص أدب جزائري

من إعداد الطالبتين:

عبد القادر هوارية

بوعرفة فاطمة

تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:

والي مولات أمينة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ. عزي مريم.	أستاذ محاضر ب	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
أ. والي مؤلات أمينة	أستاذ محاضر ب	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا، مقررا
أ. بلحاج ربيعة	أستاذ مساعد	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445 /2023/2024

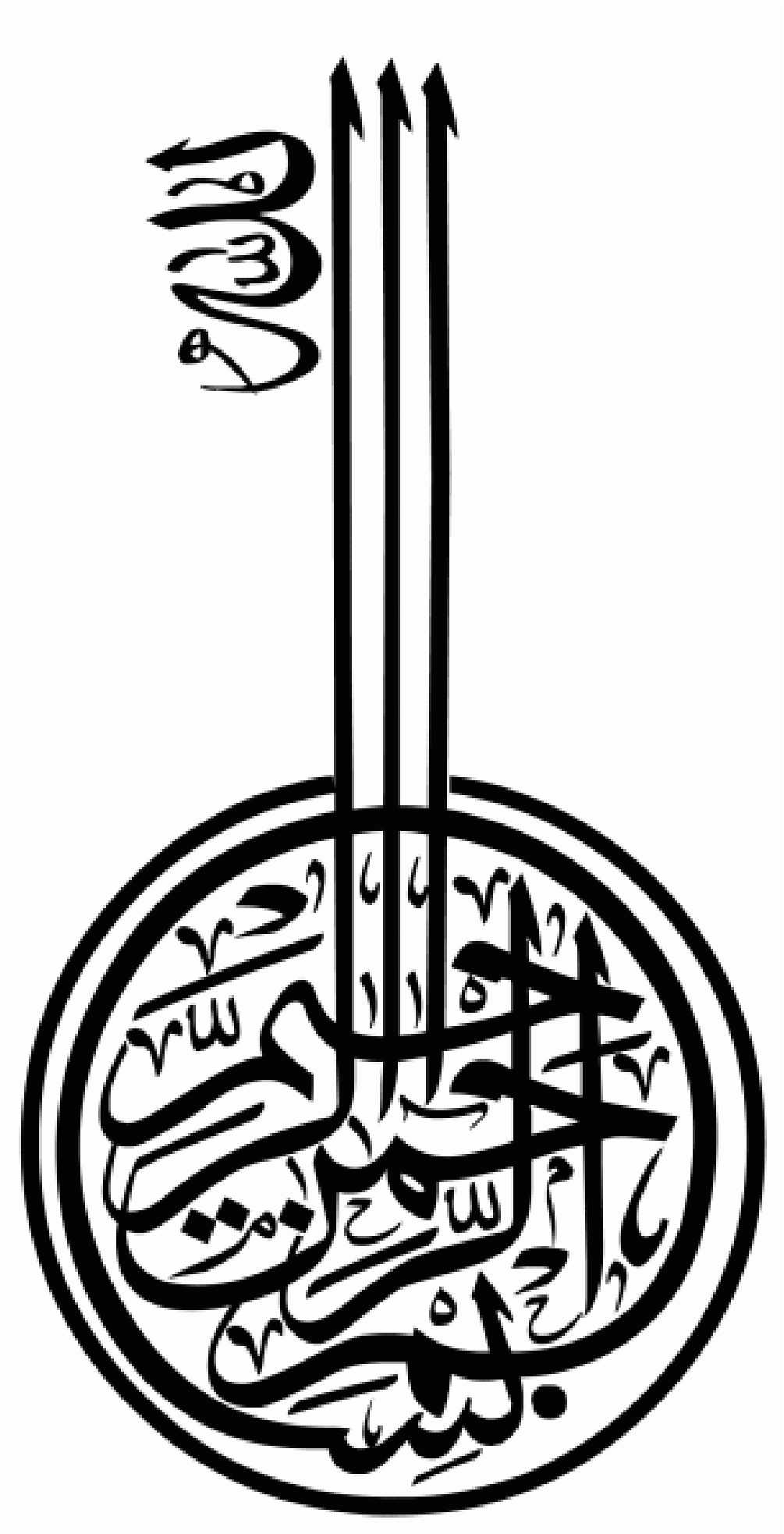

شكروعرفان

نشكر الله تعالى شكر الشاكرين ونحمده حمد الحامدين على نعمته وفضله وتوفيقه على إتمام هذا العمل.

نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة الدكتورة "والي مولات أمينة"

لقبولها الإشراف على هذا العمل وعلى ما قدمته لنا من نصائح وإرشادات وتوجيهات

كما نخص بالشكر الجزيل للأستاذ الذي لم يبخل علينا بنصائحه طيلة مشوارنا الجامعي بجامعة عين تموشنت الدكتور "بخيتي عيسى"

دون أن ننسى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد وعلى رأسهم الأستاذتين القديرتين "بلحاج ربيعة" و"بن قويدر جميلة"

الإهداء

الحمد لله حمدا كثيرا الذي بفضله تتم الصالحات

أهدي هذا البحث إلى من قال فيهما الله تعالى:

"وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا." أمي و أبي

أهدي ثمره جهدي الى زوجي وسندي في الحياة "رضوان"

إلى ابنائي أطال الله في عمرهم "ضحى وآدم".

إلى جميع عائلتي كبيرا وصغيرا

إلى كل من عرفتهم في مسيرتي الدراسية والمهنية

إلى هؤلاء جميعاً

هوارية

الإهداء

الحمد لله عزَّوجل على منِّه وعونِه لإتمام هذا البحث

إلى من تعبت وبسطت لي طريق النجاح، الى من فتحت لي كل سبل الخير بدعواتها الى روح أمي الطاهرة رحمها الله.

إلى أبي أطال الله في عمره

إلى سندي ومن شجعني طيلة مشواري المهني والدراسي زوجي الغالي "زين الدين"

إلى أبنائي الأعزاء "ليلى، سيرين ووسيم"

إلى إخوتي وأخواتي و أبنائهم

إلى كل أفراد عائلتي وعائلة زوجي وأخص بالذكر أبي الثاني "لحسن" الذي كان المحفز والدافع لمواصلة دراستي.

إلى كل من عرفتهم في مسيرتي المهنية والدراسية.

إلى هؤلاء جميعاً

فاطمة

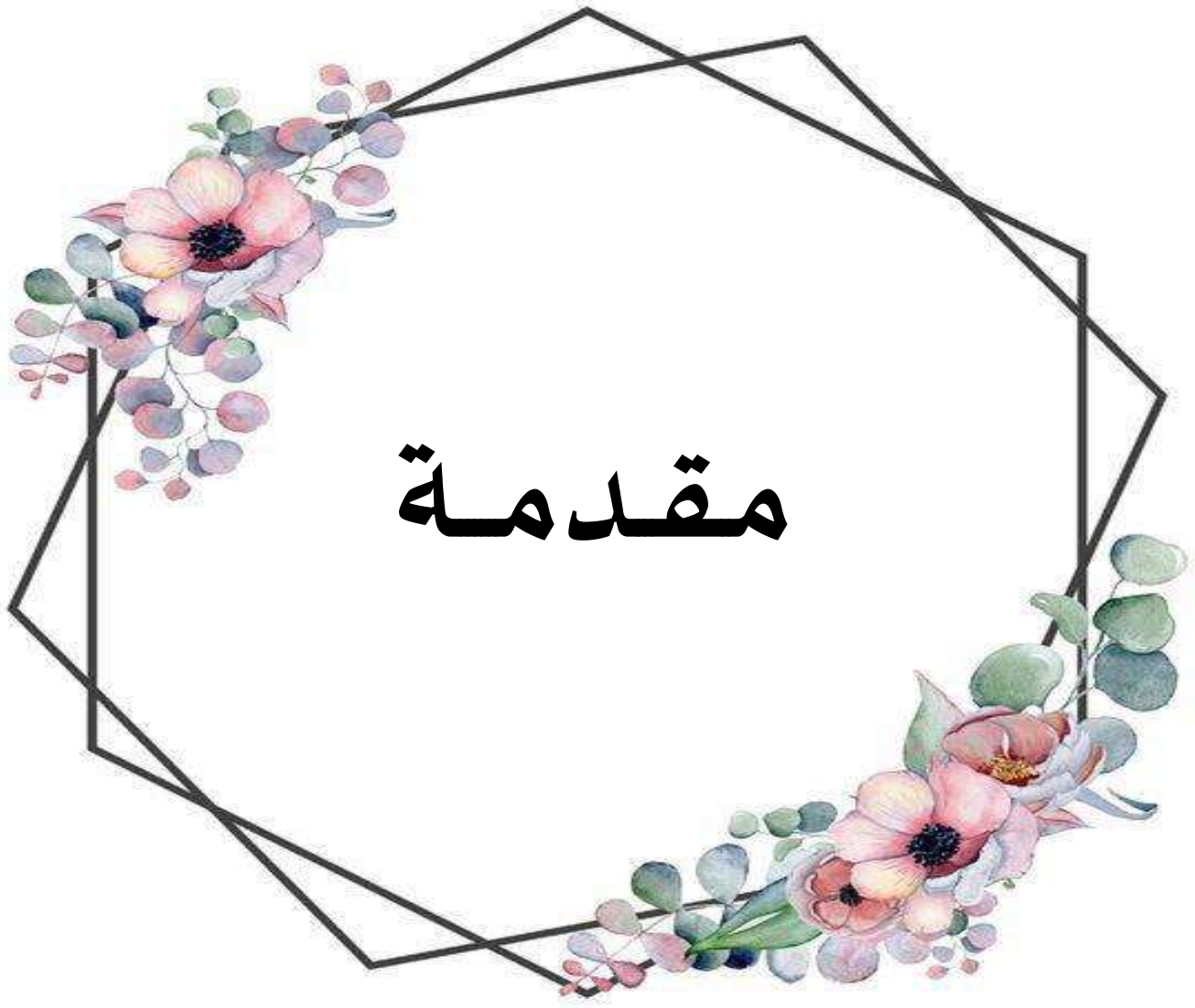

مقدمة

تعد الرّواية من أهم الفنون النثرية التي عرفت تطورا كبيرا، حيث تنوعت مواضيعها عبر الزمن، وتوافد كتابها على إخراجها في جمال وروعة تجلب القارئ لعالم مليء بالخيال والسحر، ومزيج من الواقع إذ تعتبر متنفّسا للكُتّاب والرّوائيين نتيجة إمتلاكها القدرة على التأثير على الفرد والمجتمع، فقد عالج كُتّابها مشاكلهم ومشاكل مجتمعاتهم، وأبدَوا آراءهم.

فهي البحر الذي يصب فيه الرّوائي همومه وأفكاره، وما يختلجه من مشاعر، خاصة لما تأزم الوضع في الجزائر، وهبّت عاصفة العنف والقتل.

من هنا تولّد اهتمامنا بالرواية خاصة رواية الأزمة التي تطرقت وعالجت الواقع الجزائري المتأزم طيلة عشرية كاملة أو أكثر، عرفت إصطلاحا بالعشرية السوداء وسنين الجمر والدم، حيث حملت طابع التأزم والمأساة، مما أثر على المثقف الجزائري، إذ سعى هذا الأخير إلى إعلاء صوته ونقل أحاسيسه عن طريق هذه الرواية، حيث وجد فيها ضالّته ومبتغاه، ليصف كل الأوضاع والظروف والواقع التي مر بها وطنه، إلا أن هذا الجنس الأدبي يعتمد على عنصر حيوي في تشكيل بنائه بشكل عام ألا وهو المكان، الذي يعتبر هوية الإنسان وتفاصيله، فهو يساعد على معرفة مايريد الروائي إيصاله إلى الناس .

كما يمثل فضاء يستقطب العناصر الأخرى ويحافظ على تماسك وحدتها، فلا يمكن أن نتخيل عملا سرديّا من غير مكان تتحرك فيه الشخصيات وتجري فيه الأحداث.

وبناء على ماسبق إرتأينا أن نتناول ظاهرة المكان وتأثيره على المثقف في الرواية الجزائرية على العموم ورواية "تماسخت" على الخصوص.

ومن هذا المنطلق أردنا أن نطرح هذه الإشكالية في دراستنا هاته الموسومة بـ: **"أثر المكان في تشكيل ثقافة الإنسان"** رواية **"تماسخت دم النسيان للحبيب السائح"**:

ما مدى تأثير المكان في شخصية المثقّف؟ وفيم تجلت تمثلاته الفكرية والايديولوجية؟

وسنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال بحثنا هذا الذي زاوجنا فيه بين المنهجين البنيوي والوصفي التحليلي، ومناوبة وتكاملا نظرا للضرورة البحثية.

لذا ارتأينا تقسيم هذا البحث حسب ما تقتضيه الدراسة إلى مدخل وفصلين وخاتمة وملحق، أوجزنا في:

المدخل مسار الرواية الجزائرية بعد الاستقلال،

الفصل الأول المعنون بـ: **مشاركة البيئة في صناعة الثقافة**، تمّ التطرق فيه إلى:

- ماهية المثقف،
- علاقة الإنسان بالمكان
- المثقف في الرواية،

الفصل الثاني المعنون بـ: **تشكّل شخصية المثقف في رو اية** "تماسخت دم النسيان" فقد تناولنا فيه:

- قراءة في العنوان،
- أثر المكان في بلورة شخصية "كريم"،
- التواترات الزمنية في الرواية

وختمنا بحثنا بخاتمة أدرجنا فيها جملة من النتائج المتوصل إليها، يلي الخاتمة ملحق رصدنا فيه التعريف بالرّوائي، إضافة إلى ملخص للرواية.

ومادفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو إقتراح الأستاذة المشرفة مشكورةً لثلاثة مواضيع تصلح لأن تكون موضوع بحث لمذكرة تخرج في تخصصنا، ومن بين هذه المواضيع المقترحة شد إنتباهنا هذا الموضوع وأثار فضولنا للبحث فيه كما استعنا في إنجاز هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع كان في مقدمتها:

الحبيب السّائح في رواية تماسخت دم النسّيان.

إدوارد سعيد في المثقف والسلطة.

عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية.

يوري لوتمان في مشكلة المكان الفني.

سردية الخوف في رواية "تماسخت دم النسّيان" للحبيب السّائح، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

وأخيرا الحمد لله عزَّ و جل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل كما نتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان إلى الأستاذة الفاضلة "**والي مولات أمينة**" التي تفضلت بقبول الإشراف على البحث، وأحاطته بالعناية والإهتمام اللازمين، والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة وكلنا يقين بأن ملاحظاتهم وتوجيهاتهم لنا ستكون مكسبا في رحلاتنا العلمية المستقبلية.

الطالبتان

عبد القادرهوارية

بوعرفة فاطمة

مدخل

مسار الرّواية الجزائرية بعد الإستقلال

- مفهوم الرّواية
- الرّواية عند العرب
- الرّواية الجزائرية بعد الإستقلال

تمهيد

عُرِف عن الإنسان في حياته منذ الأزل، أنه يؤرّخ و يدوّن ويؤرّخ لتفاصيل حياته ولأخبار أحداثه، وقد اعتمد السرد كوجه من أوجه التأريخ والتعبير والتنفيس عن ذاته.

وينقسم السرد إلى عدة تمفصلات وأنواع من بينها الرواية التي تعبر عما يختلج في وعي المجتمع من طموحات وآمال، فهي تجسيد للواقع المعاش، وعالم عاكس للقيم ومرآة صادقة للمجتمع تنقل تفاصيله. وترصد أحداثه.

1. مفهوم للرّو اية.

1.1. لغة:

ارتبط معنى الرّواية في معجم العين بالماء، حيث أن "روى": «الرّواء حسن المنظر في البهاء والجمال...وإنما قالوا: رَوَى إذا أرادوا الرَّيَّ من المَاء والأعضاء...» [1] والرواية «رواية الشعر والحديث »، ورجل رَوايَة كثير الرِواية...[2]

أمّا في قاموس المحيط فجاء مفهوم الرّواية أيضا مرتبط بالماء "روى عن الماء واللبن" كريِّ ريًّا ورَيَا والرواية هي المزادة من الماء، وروَيته الشّعر: حملته على روايته، ورويت في الأمر: نَظَرت وفكَّرت."[3]

إذا تأملنا في هذا التّعريف نلاحظ أن الرّواية ارتبطت بعلم الحديث أو الحديث من شخص لآخر.

ومن جهة أخرى، يرى ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة أن "روى": "ما كان خلاف العطش، ثم يُصرف في الكلام لحامل ما يروي منه، فالأصل رويتُ من الماء ريًّا، فالأصل هذا ثم شبّه به الذي يأتي القومَ بعلمٍ أو خبر فيروبه كأنه أتاهم برِيّهم من ذلك.[4]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين المحتوى، (د.ص)،.ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،.ط1، 2002 م، ص 164.

[2] المرجع نفسه، ص 165.

[3] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الحديت، القاهرة، د.ط، 2008 م، ص 685.

[4] أحمد بن فارس، بن زكرياء ابو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ج2،.دار الفكر للطباعة والنشر، 1979، ص453.

يتّضح من خلال هذا التّعريف بأن كلمة الرّواية تحمل معنى الإرواء بسقي الماء ونقل الأخبار.

كما جاء مصطلح "رَوَى" في لسان العرب لابن منظور كالآتي: " رَوَى الحديث، والشِّعر يَرْوِيهِ رِوَايَةً وتَرْوَاه".[1]

من خلال هذه التّعاريف يتضح بأن مصطلح الرّواية لغة مشتقّة من رَوَى، يَرْوِي، ريًّا ويعني الحمل والنَّقل، كما نستنتج أن له علاقة وطيدة بموضوع الماء. ثم أصبح له علاقة بعلم الحديث ونقل الأخبار من شخص لشخص، وهذا لتحقيق غاية تواصليّة.

2.1. اصطلاحا.

تُعتبر الرّواية نوع من أنواع السّرد، أو فن من الفنون النثرية، تتناول مجموعة من الأحداث تَنمو وتتطوّر من خلال شخصيات متعددة في مكان وزمان معيّنين.

وقد عرّفها عبد الملك مرتاض: "أنها تتخذ لنفسها ألفَ وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكَّل أمام القارئ تحت ألف شكل، ممّا يعسّر تعريفها تعريفا جامعا مانعا" [2].

يقصد بهذا القول أن الرّواية قصة نثرية طويلة، أو حكاية تستمد وقائعها وأحداثها من الواقع المعاش، وقد تكون خيالية تستمد مختلف أحداثها من الخيال.

إلا أن كثرة وقائع أحداثها تجعلها أشمل من القصة أو الحكاية، فهي تعبر دائما على الحياة والإنسان وهذا ما أكده ميشال زيرافا « Michel Zéraffa »في قوله: "إن الرّواية تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري، في حين يبدو السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية".[3]

من خلال هذا التّعريف فإن الرّواية فن يجمع بين الواقع والخيال، من خلال الأحداث وتطوّرها وهي المرآة العاكسة للواقع وأحوال المجتمع في جميع مجالاته.

---

[1] ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ج3،ص151.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات الكتابة الروائية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص16.

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع نفسه، ص 15

وعليه نستنتج أن الرواية في مفهومها البسيط هي لون أدبيّ سرديٌّ نثريٌّ خياليّ طويل المدى.

2. الرّواية عند العرب.

ظهرت الرّواية في بدايتها عند العرب مع عصر النهضة الحديثة بأشكالها القصصية وفي موضوعاتها الوهمية والخيالية، فاستحدثوها ولم يستخدموها قديما بدلالاتها الحالية وهذا نتيجة تمسك العرب بالشعر.

ثم برزت بشكل القصص الطويلة وكانت موضوعاتها على أساس الغيبية والوهمية لإرضاء قُرائها، ثم تميل إلى الحديث عن وقائع الحياة العادية فصارت تعالج الواقع الإنساني والنفسي والاجتماعي.

"إن مصطلح الرواية كلمة مستحدثة، وإن لم تكن مستخدمة في اللغة العربية القيمة بمعناها الحالي وإن كانت لها دلالات أخرى قد تكون ذات صلة قريبة أو بعيدة بتلك الدلالات المستحدثة."[1]

يرى بعض الباحثين أن احتكاك العرب بالغرب مَكَّن من التعرف على فن الرواية عن طريق النقل والترجمة عن الأدب الغربي: «...إن هذا الفن مستحدث في أدبنا العربي، لا جذور له نقلناه مع من نقلنا من صور الحضارة الغربية، وقلّدناه محاكيين ما نلقاه، ثم بدأنا ننتج بعد هذا ألوانا منفردة من هذا الفن الجديد على أدبنا."[2]

فالرواية العربية مرت بمراحل متعددة حتى استقرت، ويرجع الفضل للصحافة والترجمة فقد نشر "**سليم البستاني**". في مجلة الجنان روايات عديدة منذ 1970 منها (الهيام في جنان الشام، زنوبيا ملكة تدمر، بذور...)[3].

إذ يُعتبر هو من مهّد وعبَّد الطريق للرواية العربية حيث أصبحت في منتصف القرن العشرين أوسع وسيلة للتعبير، بينما كانت سالفا وسيلة للتسلية وإشباعا للمخيِّلة أو العاطفة.

---

[1] أحمد سعيد محمد، الرواية الإسبانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص .17. 18

[2] فاروق خرشيد، فالرواية العربية عصر التجمع، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، 2002، ص.09.

[3] عزيزة مريدن، القصة الروائية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971، ص 76

اتّفق بعض الباحثين على أن الرّواية العربية هي فن مستورد. أي دخيل على الثّقافة الأدبية العربية، فهناك طائفة أخرى تنادي بأن أصول الرواية العربية ليست دخيلة بل هي فن جديد تبناه العرب مثله مثل غيره.

حيث نلمس ذلك في قول الأديب الجزائري الطاهر وطار "الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل على اللغة العربية، وإنما جديد في الأدب العربي، اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها."[1]

من خلال هذه الاختلافات تعددت آراء الدارسين في ايجاد وحصر فاتحة الجنس الروائي العربي في ثلاث روايات وهي:

- رواية "عيسى بن هشام" لمحمد المويلحي: حيث تبناها ناقدنا عبد المالك مرتاض هذا الرأي فاعتبرها أول محاولة في جنس الرواية الذي جمع فيه بين نوع السرد القديم مثلا كالمقامة، والسرد الحديث الذي لم يكن في ذلك العصر.

إذ قال: «ولعلّ أول محاولة تنطوي تحت هذا الشكل السردي للرواية يقع وسطاً بين القديم و الحديث ما كتبه محمد المويلحي تحت عنوان (عيسى بن هشام)."[2]

- رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل، وهذا ما أكده الدكتور سامي يوسف أبو زيد على أنها رواية حملت الريادة من الروايات العربية الفنية الناضجة في الأدب العربي الحديث، قائلا: "تعد رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل أول رواية فنية في العصر الحديث يتمثل فيها مؤلفها الأصول العربية لهذا الفن وقد صدرت عام 1914م بإمضاء فلاح مصري."[3]
- كذلك رواية "الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران فقد أعدها العديد من الدّارسين من أوْلى الروايات الفنية الناضجة كميخائيل نعيمة، وناجي علوش، وسالم معوش. حيث قال:

---

[1] صالح مفقودة، أبحاث في الرواية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، د.ت، ص.13.

[2] . عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998، ص 25.

[3] سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (النثر)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص32

"رواية جبران الوحيدة التي حاول أن يطل بها على الشرق ومشكلاته في مرحلة بدء تركز شخصيته هذا الفن في الأدب العربي الحديث والمعاصر إلى جانب تجربة هيكل في زينب."[1]

بعد التطرق لهذه الآراء. نستنتج أن الرواية العربية ثمرة من ثمرات اتصال المثقفين ونضجت شكلا ومضمونا بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك على يد كبار الروائيين العرب المعاصرين.

[1] سالم المعوش، صورة العرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص322

3. الرّواية الجزائرية بعد الإستقلال

واكبت الرّواية الجزائرية الواقع ونقلت مختلف التغيرات التي حدثت في المجتمع بحكم العوامل والظروف التي ساهمت في هذا التغيير، فالرواية الجزائرية قد صُبغت بصبغة ثورية خاصة الثورة ضد الإستعمار كما واكبت النظام الاشتراكي ودخلت فيما بعد مرحلة جديدة، فيها ثورة ونضال وانهزام إذ انطلق الكاتب من الواقع الذ ي عاشه وعايشه في زمن الأزمة الذي اصطُلح عليه "بأدب الأزمة".[1]

فالرّواية الجزائرية حين يُنظر إليها من منظور الأجيال الأدبية، نلاحظ أنها تنقسم إلى جيلين هما: جيل السبعينيات (جيل الرواد والأدباء)، وجيل التسعينات (الأدباء والشباب). وبالنظر إلى الكتابة الأدبية نجد هناك فروقا بين الجيل الأول والجيل الثاني من خلال طبيعة الموضوعات المطروحة روائيا، إذ أن ما نجده في فترة السبعينيات يختلف عما نجده في فترة التسعينات، على اعتبار أن فترة الثمانينات هي فترة فراغ لأنها كانت استمرارية لفترة السبعينيات على المستوى الفني.

1.3. الرّواية الجزائرية.

اقتحمت الرّواية الجزائرية السّاحة الأدبية بشكل قوي إذ تعد حديثة العهد بالظهور خاصة المكتوبة باللغة العربية، إذا ما استثنينا المحاولات البسيطة الأولى والمتمثلة في "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" و"غادة ام القرى" و"الطالب المنكوب" و"الحريق".

فإن رواية "ريح الجنوب" تبقى تلك الرواية الناضجة التي اعلنت البداية الحقيقة القوية للرواية الجزائرية".[2]

ارتبطت الرّواية بالواقع الجزائري في متنها الحكائي يقول في هذا الصدد كمال رياحي: "تعلقت الرّواية الجزائرية منذ نشأتها إلى اليوم بالواقع الاجتماعي فكان ترجمانا صادقا له حيث

---

[1] ادريس بوديبة، الرواية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منثوري، قسنطينة، 2000، ص 50

[2] مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص3.

انعطفت عليه ناقلةً تحولاته محللة أزماته، ابتداءا من مرحلة التأسيس (ما بعد الاستقلال) إلى مرحلة التسعينات (المحنة). مرورا بمرحلة السبعينيات"[1]

لذا نجد الرواية صورة عن الواقع الاجتماعي والسياسي عبر مختلف الحقب الزمنية.

فقد ظلّت نفس الأسماء المهمة التي نشرت أعمالها الأولى في عشرية الثمانينات (واسيني الأعرج، أحمد الزاوي).

2.3. سبعينيات الرّواية الجزائرية:

هي الفترة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة "**ريح الجنوب**" و"**ما لا تذره الرياح**" لمحمد عرعار و"**اللاز**" للطاهر وطار و"**الزلزال**" ومن هنا تتكون تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة، من سماتها الشجاعة في الطرح والمغامرة الفنية والحرية السياسية، والطابع السياسي لم يحل دون الطرح الجدري الذي اتسمت به هذه النصوص الروائية القائم على محاكمة التاريخ والواقع الرّاهن بلغة فنية جديدة.[2]

فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة والاستقلال وتمتعوا بالحصانة والتجربة في الرصيد، كما يقول سعد الله "رصيد الثّورة ونضج سياسي وتجربة نضالية." [3] ومَنَحهم هذا الرصيد من التجربة السياسية بعداً سياسيا للرواية.

أسهم **ابن هدوقة** في "إثراء الحركة الروائية من حيث مواجهة الحياة ومشاكلها والتعبير عن قضايا المجتمع وطموحاته، ونشر الوعي السياسي وتدعيم آمال الطبقة الكادحة".[4] حيث كتب روايته ريح الجنوب. عام 1970مساندة للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لفك العزلة عن الريف الجزائري والخروج به إلى حياة أكثر تقدما وازدهارا.

---

[1] كمال رياحي، الكتابة الرّوائية عند واسيني الأعرج، قراءة في التشكيل الروائي لحارسة الظلال، منشورات كارم الشريف، تونس، 2009، ص 16.

[2] ادريس بوديبة. الرؤية والبنية في روايات الطاهر و طار منشورات جامعة منتوري قسنطينة ط1 2000 ص.39 40 41

[3] أحمد فريحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي. الدار العا لمية للطباعة والنشر والتوزيع لبنان ، ط1، 1984، ص87.

[4] عمار عموش .دراسات في النقد والأدب، دار الأمل، د.ط. 1998،ص.47..

وعليه فإن الرواية سواء من خلال بيئتها أو شخصياتها فهي تعبير عن وضع ريفي في بداية السبعينيات، يتوه في بحر من الحزن والأسى والمشاكل، ويرجو التحول والتجديد من خلال الثورة الزراعية.

أما بالنسبة للطاهر وطار فقد أرَّخت أعماله كل التغييرات الطارئة في الجزائر من الثورة إلى الاستقلال، وتميزت أعماله "بالتلقائية، الرؤية، الشمولية وإدراك العلاقات الجدلية بين الفرد وأفكاره وأفعاله والحياة بكل صراعاتها"[1]. عاد وطار في روايته "**اللاز**" إلى سنوات الثورة التحريرية وصور مراحلها [2] وتتْبع **اللاز** رواية الزلزال التي جاءت لتؤكد الإيدولوجية في الواقع الاقتصادي والاجتماعي، فهي رواية تاريخية أكثر من كونها رواية واقعية تعالج أوضاع المجتمع الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي.

3.3. ثمانينات الرواية الجزائرية.

ولّدت تحولات مجتمع الاستقلال اتجاها روائيا تجديديا حديثا في نمطالأدب الجزائري، ومن التجارب في هذه الفترة -وعلى سبيل المثال لا الحصر- نذكر:

روايات واسيني الأعرج والذي تم اختيار التطبيق على روايته "**كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس**". في آخر فصل من هذه الأطروحة، عرفانا للأقلام الجزائرية وتقديرا للرواية العربية عموما، ومحاولة للتعريف بها في حدود ما يتوفر من آليات ومناهج وقدرات تحليلية ونقدية، ومن ومن هذه الروايات "**وقع الأحذية الخشبية**" سنة 1981م و"**أوجاع رجل غامر صوب البحر**" سنة 1983م. ورواية "**نوار اللوز**" أو "**تغريدة صالح بن عامر الزوفري**" سنة 1982م التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة ابن هلال وكتاب "**المقيري في إغاثة الأمة لكشف الغمة**".[3]

كما أخرج واسيني الأعرج نمطا روائيا آخر تحت عنوان "**ما تبقى من سيرة لخضر حمروش**" سنة1983.م، وكتب يحي السايح رواية "**زمن التمرد**" سنة 1985م. وأعمال الروائي

---

[1] ادريس بوديبة. الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، المرجع السابق، ص 44. 45.

[2] عما ر عموش.دراسات في النقد والآداب، المرجع السابق، ص. 86..87.

[3] بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثها في الرواية العربية الجزائرية، دار المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، ط1، 2003 ، ص9.

جيلالي خلاص، رواية "**رائحة الكلب**" سنة 1985م **و"حمائم الشفق"** سنة 1988م وكتب مرزاق بقطاش رواية "**البزات**" سنة 1982م "**عزوز الكابران**" سنة 1989م[1].

وقد أخرج رشيد بوجدرة عدة أعمال روائية منها "**التفكك**" سنة. 1982م. **و"المرات"** سنة 1984م "**وليليات إمرأة آرق**" سنة1985م، ومعركة "**الزقاق**" سنة 1986م[2]

كما يتابع الطاهر وطار في هذه الفترة كتابة الجزء الثاني من "اللاز" وهي تجربة "**العشق والموت في زمن الحراشي**" سنة 1980م، ورسم فيه مآل الثورة بعد الاستقلال بالاصطفاف بين الحركة الطلابية، ويجهضوا الثّورة الزراعية الجزائرية، ويجهّزوا على التّقوّل الإشتراكي[3].

وغير هذا من التجارب الروائية المكتسبة بالجدّة وتجاوز ما هو سائد في السرد الروائي، كما نألف عند "بوجدرة وخلاص".[4]

وما نراه في هذا المجال هو الطلب الجاد من رواد الرواية الجزائرية إلى الإنضمام للتوجه الجديد في الممارسة الروائية، والانتفاع من التقنيات الجديدة العربية والعالمية.

على الرّغم من جميع هذه الأعمال الروائية التي خرجت من المألوف السردي، ودعت إلى التجديد، فإن فترة الثمانينات شهدت ظهور عدد مهم من الروايات ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا نتيجة فقدان أصحابها لعناصر الوعي و الإدراك، لِذا فإن نصوصهم الروائية كانت زائلة، فقدت سطوعها على صعيد الكتابة وساذجة في التعبير عن واقع الجزائر في السبعينات والثمانينات وماكان يلاحظ على أغلب هذه النصوص هو الإحتفاء بموضوع الثورة وتمجيدها وإقامة عيد لذكراها.

4.3. تسعينات الرواية الجزائرية.

لقد حفلت فترة التسعينات بالروايات المؤسِّسة لنص روائي باحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويّا بتميز المرحلة التاريخية والواقع الاجتماعي المعاش، الذي شكّل الأرضية الخصبة

---

[1] بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثها في الرواية العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص 9.

[3] نبيل سليمان، التجريب في الرواية العربية الجزائرية، الملتقى الرابع لابن هدوقة، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 1999، ص68.

[4] بن جمعة بوشوشة، المرجع السابق،.ص9 10

للرّوائيين ليستلهموا الأحداث والشّخصيات من أجل قراءة مرهونة بالظروف التاريخية وما تردّد في روايات التسعينيات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه بين نارين: السلطة وجحيم الإرهاب. وظلّت مشدودة بتلك الرؤية الإيديولوجية نظرا للأوضاع المأساوية التي مر بها الوطن وهذا ما ترك بصمته على الفن فموضوع العنف المعروف اصطلاحيا بالإرهاب كان مدار الأعمال الروائية التسعينية.فضلا عن "عشرية التحول نحو اقتصاد السوق"، و"تسريح العمال" و"إلغاء انتخابات سنة 1992م".[1]

بعد الأزمة العاصفة بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية، أخدت الرواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة وآثارها، فاتخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا لها، منها تتولد أسئلة متنها الحكائي وفي أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها.

ومن الروايات التي تعاطت موضوع العنف السياسي وآثاره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا حيث يلتقي الطاهر وطار في "**الشمعة و الدهاليز**" مع واسيني الأعرج في سيدة المقا م في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي اتبعتها.

ما نلخُص إليه يكمن في أن الخطاب الروائي السياسي في الجزائر هو وليد الأفكار السياسية والوطنية، إذ واكبت الرواية الجزائرية جل التحولات السياسية الطارئة على المجتمع الجزائري في مراحله المختلفة.

[1] ابراهيم سعدي، تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال وبحوث/ مجموعة محاضرات، الملتقى الدولي السادس، د .ط.، د ت، ص143 -145.

الفصل الأول

مشاركة البيئة في صناعة الثقافة

تمهيد

يولد الإنسان على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، إلا أنه دائما في صراع مباشر مع البيئة وما تحتويه من تحديات وصعوبات.

ولتفسير وإيضاح مساهمة ومشاركة البيئة في صناعة الثقافة، وجب علينا تبيين مفهوم الثقافة البيئية والتي تعد "مفهوم يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والإنفعالية، والسلوكية، من خلال تفاعله المستمر مع بيئته، والتي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعل الفرد قادرا على التفاعل بصورة سليمة مع بيئته، ويكون قادرا على نقل هذا السّلوك للآخرين من حوله." [1]

فالثّقافة البيئية مصطلح يعني امتلاك الفرد للسّلوكيات المعرفية والانفعالية التي يستطيع من خلالها التفاعل مع المحيط الموجود فيه بطريقة غير سلبية.

إن سلوك الإنسان وطباعه وثقافته ماهي إلا امتداد لعناصر بيئته وطريقته في التواصل والتعاطي معها فهي من تصنعه وتلونه حسب جغرافيتها ومناخها، لذلك نجد أن القاسي في طبعه بقسوة جغرافية ومناخ بيئته وأحيانا نجد المشوّك كتلك النباتات الشوكية التي تشاركه بيئته وهذا ما تنطبق عليه مقولة مؤسس علم الاجتماع ابن خلدون: **"الإنسان ابن بيئته"**

تأثَّر الإنسان بظروف بيئته الطبيعية في أعماله وصفاته العقلية والجسدية، موضوع نادى به علم الاجتماع، ولعل أفضل من عالجه من كتَّاب العربية هو ابن خلدون فهو ثاقب النظرة واضح المنهج، إذ تحدث في مقدمته عن العمران البشري، وعن أثر المناخ في طبائع الشعوب وأخلاق البشر.

حيث جاء في المقدمة الرابعة: "قد رأينا من خُلق السودان على العموم الخفة والطيش وكثرة الطرب، فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع، موصوفين بالحمق في كل قطر... وكذلك نجد المتنعمين بالحمامات إذا تنفسوا في هوائها واتصلت حرارة الهواء في أرواحهم فتسخّنت لذلك حدث لهم فرحٌ وربما انبعث الكثير منهم بالغناء الناشئ عن السرور.[2]

---

[1] باتر محمد علي وردم، مخاطر العولمة على التنمية المستدامة، الأهلية للنشر والتوزيع ،الأردن، 2003، ص 189

[2] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح محمد الشامي، دار الكتاب الحديث، ط1، 2016، ص.93

لقد فسّر ابن خلدون علاقة البيئة بأثر المناخ في طبائع الشعوب، وتأثير الهواء على ألوان البشر إذ ضرب مثلا على ذلك بشعوب السودان والذي وصفه بالخفة والطيش وكثرة الطرب ويرجع ذلك إلى الموقع الذي تقع فيه أرض السودان والتي تتسم بالحرارة. إذ تعتبر الحرارة هي السبب التي تجعلهم أسرع فرحا وسرور وأكثر انبساطا.

إنّ (الحتمية أو البيئة تعتبر الإنسان كائن سلبي خاضع للظروف البيئية المحيطة به وحياته الجسدية والاجتماعية والحرفية انعكاس لتكيفه مع البيئة فهو منها وإليها).[1]

كما حاول أسترابون « Strabo » تفسير عظمة وقوة مدينة روما اجتماعيا وسياسيا وحضاريا، من خلال أثر تضاريس الأرض والمناخ والعلاقات المكانية لظهور هذه المدينة، فهو بذلك يربط قوة هذه المدينة وعظمتها بالتضاريس والمناخ.[2]

وهذا ما يتوافق أيضا مع أعمال مونتسكيو « Montesquieu » بالنسبة لعلاقة الإنسان بالبيئة وعمران المدن في كتابه "روح القوانين"، فقد ذهب إلى أن الإنسان كائن فرد تقابله قوّتان كبيرتان هي المناخ والأرض... كما أنه أقام علاقة بين المناخ والاستعباد والتحرر حيث ارتبط المناخ الحار في نظره بالاستعباد والرق، وارتبط المناخ البارد بالشجاعة[3].

إن هذا الرّأي إن دلّ فإنّما يدل على اتفاقه مع رأي إبن خلدون، إذ يبين أن البيئة تفعل بالإنسان مالا تفعله الوراثة وقد فسّر ابن خلدون بمفهومه هذا السبب في أن أهل البدو أأرب إلى الشجاعة من أهل الحضر.

إذن من خلال هذه الآراء والأقوال يتضح لنا أن للبيئة إسهامات كبيرة في تشكل ونشأة الثقافة والقيم والنظم الاجتماعية، وأن الإختلافات القائمة بين المجتمعات البشرية تعود للإختلافات المتباينة في الظروف البيئية.

---

[1] عبد الله عطوي، الجغرافية البشرية صراع الإنسان مع البيئة، ط1،.دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1996، ص.25.

[2] مايدي عبد الملك، الجماعات المحلية واستراتيجية حماية البيئة، مذكرة ماجستير تخصص علم اجتماع البيئة، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر، 2011، ص23.

[3] ساعد هماش.سوسيولوجية البيئة في ضل المدارس.النظرية والاتجاهات المفسرة، العدد13، 2017، ص.185.

فإن البيئة تعتبر المسيطر على الإنسان بتسييره لا تخييره، فالإنسان يتحول إلى كائن اجتماعي داخل المجتمع فيكتسب ثقافته من خلال محيطه الثقافي، وهذا ما يؤثر على تكوين شخصيته وتحديد سلوكه، فعندما يولد يجد ثقافة زاخرة بالأفكار والقيم والعادات والثقاليد وتراثا كوّنه المجتمع عبر أزمنة.

فالبيئة تؤثر تأثير كبيرا على شخصية الفرد خصوصا وأن الشخصية تعرف بأنها العمل المتكامل من النواحي الجسدية والنفسية والإنفعالية التي تميز الفرد عن الآخر، فالإنسان نتاج سطح الأرض وليس معنى هذا أنه مجرد ابن لها، أو جزء من ترابها ولكنّ الأرض كونت شخصيته فهي من حددت واجباته ووجهت أفكاره وعليه فإن البيئة الإنسانية تعتبر من المؤثرات الكبيرة والرهيبة في صناعة الثقافة.

1. ماهية المثقف:

ينهض المثقف بأداء دور حيوي وفعّال في حياة مجتمعه، إذ يقع على كاهله مسؤولية جسيمة في النهوض بالمجتمع وتنوير أفراده بوصفه شخصا فاعلا، قادرا على التأثير في الواقع.

2.1. مفهوم المثقف:.

أ **لغة** وردت لفظة المثقف كثيرا في المعاجم بلفظة ثقف

إذ جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: ثَقِفَ الشَّيْءَ ثَقْفاً وثِقَافًا وثُقُوفَةً أي: حَذَقَهُ. ورجل ثَقُفٌ، ثَقَفٌ ثَقِفٌ: حَاذَقٌ فَهِمٌ. ويقال ثَقِفَ الشَّيْء وهو سرعة التّعلم.

يقال غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ، أي ذو فطنة وذكاء[1]

أما في قاموس المحيط فجاءت لفظة."ثقف" كرم وفرح، ثَقْفاً و ثَقِفاً وثَقَافَة: صار حَاذقاً خفيفا فطِنا.[2]

[1] ابن منظور .لسان العرب. دار.صادر.بيروت. ط.3.، 1994م ج .9 ص 19.

[2] الفيروز أبادي، المرجع السابق، ص 18.

ووردت في قوله تعالى: " وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ"..1. جاءت مفردة ثقفتموهم بمعنى وجد لا تحمل نفس المعنى المذكور في المعاجم اللغوية.

فمن خلال التعريفين السا بقين نستنتج أن كلمة المثقف جاءت حاملة معنى ومفهوم واحد وهو الحذق والفطنة والذكاء.

ب اصطلاحا:

إن مصطلح المثقف لا يقصد به الشخص الذي يمتلك العلم والمعرفة فقط، أو أنه الشخص الحاصل على الشهادات العلمية. وإنما المثقف هو الشخص الذي يستطيع أن يحوّل تلك المعرفة إلى فعل فصار فاعلا ومنتجا للثقافة ومؤثرا في مجتمعه.

ولعلّ أول من اهتم بتعريف هذا المصطلح هو الناقد الإيطالي "أنطونيو غرامشي" [2] (Antonio gramchi) 1891 /1937 في كتابه "**دفاتر السجن**" حيث قال: «كل البشر مثقفون ولكن ليس لكل البشر وظيفة المثقفين في المجتمع."[3]

يتضح من خلال هذا للتعريف أن كل إنسان يعد مثقفا مهما كان منصبه في المجتمع، حيث وسّع من دائرة المثقف لتشمل مختلف الاصناف من علماء وأمراء ووزراء وأدباء ومهندسين وعمال وغيرهم.

فالمثقف: "يمارس نوعا من النشاط الثقافي، أي أنه فيلسوف، فنان، إنسان متذوق يشارك في تصور ما عن العالم".[4]

---

[1] سورة البقرة ..الآية. 19

[2] انطونيو غرماشي:.هو فيلسوف ومناضل ايطالي. ولد في بلده أليس بجزيرة ساردينا الإيطالية عام.1891. يعتبر صاحب فكر سياسي مبدع داخل الحركة الماركسية، توفي بسبب تدهور حالته الصحية في أبريل 1937.ومن أهم أعماله دفاتر السجن

[3] انطونيو بوزوليني:: انطونيو غرامشي. حياته وفكره.تر.سمير كرم المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1. 1977، ص 182

[4]. المرجع نفسه، ص ن

فمفهوم المثقف عند غرامشي هو الذي يقوم بجهد ومثابرة فكرية، وهذا الجهد يكون خارج ما تمليه عليه وظيفته المهنية، فجعل من المثقف جمهورا متميزا تخترق وظيفته التنظيمية جميع فضاءات الحياة الاجتماعية.

أما جان بول سارتر. (Jean paul sartre): فقد عبّر عن المثقف في كتابه "دفاع عن المثقفين".

"إذ يرى أن المثقف هو ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه وفي المجتمع. بين البحث عن الحقيقة العملية مع كل ما يترتب على ذلك من ضوابط ومعايير وبين الإيديولوجية السائدة. مع منظوماتها من القيم التقليدية... وما هذا الوعي سوى كشف للنقاب عن تناقضات المجتمع الجوهرية[1].

يحدد سارتر مفهوم المثقف انطلاقا من وظيفته وتفاعله إذن ينقل ثقافته إلى الفعل لأن المثقف فاعلية قبل كل شيء. فهو يفعل فعله ويسلك سلوكه دون أن يكلفه أحد.

كما يعرف ادوارد سعيد المثقف "أو المفكرين أفراد لهم رسالة وهي رسالة فن تمثيل شيء ما، سواء كانوا يتحدثون أو يكتبون أو يعلمون الطلاب أويظهرون في التلفزيون وترجع أهمية هذه الرسالة إلى مكان الاعتراف بها علنا وإلى أنها تتضمن الإلتزام والمخاطرة.[2]

من خلال هذا التعريف يعد المثقف هو ذالك الملزم الذي يبلغ رسالة ما ذات أهمية ومنفعة، ويساهم بذلك في تكوين ثقافة المجتمع وتطوره.

فالمثقف ذلك الشخص الذي يلتزم موقفا نقديا اتجاه قضايا مجتمعه، ويحمل على عاتقه مهمة الإصلاح والتغيير، وهو صاحب رسالة يكتسب أهميته من خلال الدور الاجتماعي الذي يؤديه فنجده يوسع دائرة الايجابيات ويقلص أكبر قدر من السلبيات، أي هو الشخص الذي يقف موقف الاحتجاج والتنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد والجماعات من ظلم من قبل السلطات ويتخذ موقفا من العالم الذي يعيش فيه، لأنه يملك القدرة علي التأثير في عامة الناس.

---

[1] جان بول سارتر، دفاع عن المثقفين، تح جورج طربيشي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1973، ص33 34.

[2] ادوار سعيد، المثقف والسلطة.تر.محمد. عناني. رؤية النشر والتوزيع. القاهرة. مصر.2013.ص 45

3.1. دور المثقف في المجتمع.

إن الدور الذي يؤديه المثقف اليوم. يعد بمثابة الدور أو المهام الذي كانت تلعبه الأئمة وقادة التغيير والتبديل، إضافة إلى" القيام بالنبوة في. مجتمعه حيث يكون نبيا ونقل الرسالة إلى الجماهير ومواصلة النداء نداء الوعي والإخلاص."[1]

إذ يغرس المثقفون جذور التغيير والتبديل ويعلمون المجتمع كيفية السير ويمنحونه الهدف كما يقدمون رسالة التحول ويضيئون الطريق للحركة.[2].

المثقف يحمل رسالة إلى مجتمعه رسالة توعية ثقافية حضارية والخروج من الرجعية والنمطية نحو الانفتاح على آفاق جديدة، فهو يستجيب للتغيير والتقدم. فمسؤوليته تكمن في تغيير المجتمع إلى الأفضل وتحقيق الرفاهية اللازمة له فهو جزء منه يؤثر ويتأثر.

إذ يقوم (بدور المحفز على الفعل الاجتماعي أو يكون هو نفسه فاعلا اجتماعيا بتعبير بورديو، ولذلك تنتقي العقلية الوصائية التي حكمت رؤية المثقف لمجتمعه في فترة من الفترات لتؤسس علاقة أشبه ما تكون بالاندماجية بين المثقف ومجتمعه ما دام كلا الطرفين ينتميان سياسيا واجتماعيا إلى ظاهرة التهميش والعزلة والإقصاء).[3]

إن المثقف لديه وعي اجتماعي، ويتبعه دور اجتماعي يصلح به واقع المعاش فهو مثقف ورجل شعبي في الوقت نفسه، جامعا بين نفع نفسه ونفع الناس مع علم وفكر ومعرفة.

فهو يقاوم الظلم ويحارب الباطل ويقف بجانب الحق، وهو الذي يشعر بهموم الأمة إذ يعتبر القلب النابض لها، ولابد أن يكون له موقف أخلاقي نابع من دينه اتجاه ما يحدث فيكسب رضا الله ورضا الناس، ويمنح التخليد في التاريخ، فالمعرفة والموقف يرفعان أقدار الرجال، هذا ما قاله المفكر الإسلامي محمد الأحمري في أحد مجالسه.

---

[1] علي الشريعتي، مسؤولية المثقف، تر. براهيم الدسوقي، دار الأمير للثقا فة والعلوم والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص126

[2] مرجع نفسه ص126

[3] رضوان زيادة: المثقف ضد السلطة حوارات المجتمع المدني في سورية، مركز القاهرة لدراسة حقوق الانسان، د.ت، ص100 101

المثقف يقوم "بتبصير الأمة بالحقوق والواجبات ، وتسليحها بالعلم والمعرفة، ونشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين والدعوة إليها وتوعيتهم بما يحهلونه منها، فإنَّ أُمَّة تعيش على الاهتراء الثقافي، والنسيان أو التناسي لعلمها وقيمها فضلا عن التنكر لذلك مصيرها محتوم بالفشل وتكون بذلك قد حجزت لنفسها مقعدا بين الأمم المتخلفة وابتعدت عمّا من شأنه أن يرقى بفكرها وثقافتها."[1]

فالمثقف يجب أن يكون له أثر فعال في إدارة الأومة التي تمر بها الأمة فهو الجدار الذي لا يمل ولا يكلّ في محاولة زرع الأمل، وأن يكون حكيما فيما يعالج من مشكلاتها وقضاياها، وأن يعمل على رفع المعنويات في قلوبها فلا يبالغ في تفخيم الأزمات وحتى الهزائم، ولا في تهويتها حتى لايميل بها إلى اليأس والقنوط والغرور.

نستنتج مما سبق أن دور المثقف يتمثل في:

- توعية المجتمع ونشر المعرفة بين أفراده
- أن لا تسيّره مصالحه الشخصية
- أن يمثل أمته ويدافع عن حقوقها.
- العمل على إبراز وتقجير الطاقات والمواهب التي يتمتع بها أفراد المجتمع
- أن لا يكون فريسة سهلة لأطماع السلطة.

[1] مجلة الباحث في العلوم اللانسانية والاجتماعية، العدد35، سبتمبر 2018، ص370

2. علاقة الإنسان بالمكان

للمكان دور كبير في حياة البشر فهو الركن الأساسي الذي تمارس فيه تفاصيل حياتها، إذ يكتشف الإنسان نفسه. ويبني منظومة علاقاته بمعناها المعاشي، حيث يعتبر المكان شرط وجوده بوصفه الملجأ الذي يأويه ويحتمي به.

ومن هنا كان الإحساس بالمكان احساسا فطريا، ومتأصلا في النفس البشرية، " فالمكان أكثر إلتصاقا بحياة الإنسان وإن إدراك الإنسان للمكان إدراك حسيّ ومباشر، وهو يستمر مع الإنسان طوال سنى عمره[1].

لقد عاش الإنسان في أماكن متعددة ومختلفة جعلته يدرك أهمية المكان وينجذب نحوه من خلال فطرته، وتعلقه به فأصبح كمرآة الإنسان وهاجسه الذي يراوده في كل لحظة، ويشغل تفكيره بين حين وآخر.

1.2. مفهوم المكان.

أ في القرآن الكريم.

وردت لفظة المكان في القرآن الكريم بدلالات مختلفة منها: قول الله تعالى:" **وَٱذْكُرْفِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيّاً** ".[2]

أي حين تنحت واعتزلت أهلها في مكان شرقي بيت المقدس لتتفرغ لعبادة الله .[3]

وقوله أيضا. " **وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا** ".[4].

جاءت لفظة مكانا مجازا بمعنى المنزلة، أي رفعنا ذكره وأعلينا قدره، بشرف النبوة والزّلفى عند الله .[5]

---

[1] إبراهيم نبيلة خصوصية التشكيل الجمالي في أدب طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص 49 50.

[2] سورة مريم الآية 16.

[3] محمد علي الصابوني. صفوة التفسير م2 دار القرآن الكريم. ببيروت ط4.(منقحة)،1981، ص 213.

[4] سورة مريم الآية57

[5] محمد علي الصابوني، المرجع نفسه، ص221

وقوله أيضا: " وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ."[1] والقصد منه المكان القريب.

ب لغة:

يحتمل مصطلح المكان في طياته معاني عديدة ومختلفة باختلاف المعاجم، ونقتصر على ذكر البعض منهم إذ:

ذكر الخليل بن. أحمد.الفراهيدي في كتاب العين: "والمكان إشتقاقه من كان يكون فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية فجمع على أمكنة، ويقال أيضا تمكن، كما يقال منَّ المسكين تمسكن، وفلان مني مكان هذا وهو من موضع العِمامة، وغير هذا ثم يخرجه العرب على المفعل ولا يخرجونه على غير ذلك. من المصادر"[2]يقصد بالمكان هنا الإنتماء والمكانة والشأن.

وجاء في معجم الوسيط: "المكان المنزلة، يقال هو رفيع المكان والموضع جمع أمكنة والمكانة بمعنيه السابقين." [3]

من خلال هذين التعريفين يتبين بأن المكان بمثابة المرتبة أي المكانة المرموقة.

أما في معجم الوجير نجد أن "المكان المنزلة يقال هو الرفيع المكان، الوضع، جمع أمكنة والمكانة.

والمكان [4]الأول أي الرتبة والدرجة والقيمة.

ج . اصلاحا

للمكان عدة تعريفات في كثير من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون نذكر البعض منها

غاستون باشلار (Gaston Bachelard). في كتابه جماليات المكان "إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيّز، أننا ننجذب نحوه لأنه يكتف

---

[1] سورة ق الآية 41

[2] الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، المرجع السابق، ص59

[3] ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دس، مج1، ج1 ، ص806

[4] معجم الوجيز، معجم اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ،د.ط ، دت، ص 506.

الوجود في حدود تتّسم بالحماية، في مجال الصور لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية.[1]

من خلال هذا التعريف يمكن القول بأن الكاتب ميّز بين نوعين من الأمكنة أماكن الألفة التي تنجذب لها الأشخاص والأماكن المعادية التي تنفر منها.

وفي تعريف آخر يرى أصلان : "أن المكان لا يمثل مجرد رقعة جغرافية بل هو الوطن ذاته".[2] بمعنى أن المكان موطن وليس مجرد رقعة

وعُرف أيضا: "فالمكان يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني والمكان يعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش للوجود لفهم الحقائق الصغيرة لبناء الروح للتراكيب المعقدة والخفية لصياغة المشروع الانساني ضمن الأفعال المبهمة."[3]

يعني أن الإنسان مرتبط بالمكان ضمن الأفعال و قد ذكر عبد المالك مرتاض المكان الروائي وسماه "بالحيز الجغرافي".[4] أي الحيز الذي يسكن فيه الإنسان أو الرقعة التي يعيش فيها.

من خلال هذه التعريفات نرى أن للإنسان علاقة بالمكان وهذا ما أكده أرسطو لما أضاف طابعا حسيا ملموسا للمكان، لأن المكان مرتبط في الواقع بالوجود الإنساني.

إن العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة قديمة وراسخة في الذات البشرية "واستخدام الإنسان للمكان هو استخدام يومي ومستمر سواء بقصد العيش أو التواصل مع الآخرين، هذا الاستخدام اليومي للمكان يكسب المكان أهمية خاصة. لأنه يؤدي دورا يسهم مع عناصر أخرى كالشخصية والبيئة الاجتماعية الثقافية في تكوين السلوك الإنساني.[5].

---

[1] غاستور باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 31.

[2] ابراهيم اصلان، أبعاد المكان الفنية في عصافير النيل، .د.أحمد عوين، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ط، د.ت ، ص42

[3] عبد الله مسلم الكسا سبة، تجربة سليمان القوابعة الروائية، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط العربية، 2006، ص 151.

[4] المرجع نفسه ص 151

[5].بدر النايف الرشيدي ،.صورة المكان الفنية في شعر أحمد سقاف، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط/ 2012/2011، ص09

يرتبط الإنسان ارتباطا ايجابيا بالمكان الذي يعتبر محورا أساسيا من محاور القضية الإنسانية التي تستمد من ذلك المكان مظاهر القوة والشجاعة، لأنه المأوى الوحيد للذكريات الراسخة في ذهن الإنسان الذي عاش شطرا كبيرا من حياته بين أحضانه.

فالرحم والبيت والمدينة والشارع أمكنة يعيش فيها الإنسان واللحد مكان يؤول إليه بعد موته. قال الله تعالى." مِنْهَا خَلَقْنٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ".[1]

فعلاقة الإنسان بالمكان علاقة جدلية مصيرية فهو (حاضن الوجود الإنساني وشرطه الرئيسي) [2].

وبناء على هذا نستطيع القول بأن المكان هو نقطة إنطلاقة الإنسان وبؤرته، فهو البداية والنهاية بمعنى أن العلاقة تفرض خصوصيتها على حياته، فالحياة بكل تفاصيلها تشهد على حضور المكان وتفصح عن أثره فهو يضفي ملامحه على الإنسان الذي يعيش فيه، فالمكان يتضمن وجود الإنسان فهو جزء مهم في عملية تفاعله وتواصله مع الحياة والناس من حوله.

"فالمكان بالمعني الفيزيقي أكثر التصاقا بحياة البشر".[3]

تجدر الإشارة هنا أن للمكان أثر عميق على كل مناحي الحياة، وله حضور كثيف في النفس الإنسانية حيث مع المكان يقع الإنسان في ظل استشعار العواطف الذاتية، والانسان في تعامله مع المكان يتحسس ويدرك معاني الألم واللذة وكذا الأمان والخوف.

إذن فالمكان لا قيمة له إلا في درجة علاقته بالإنسان، فعلاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثير و تأثر تتوثق من خلال الدور الذي يؤديه كل منهما إزاء الآخر، فالمكان يكشف عن شخصية الإنسان. بينما يعطي الأخير للمكان قيمته من خلال تجربته فيه، إذ يعتبران كالجسد والروح فكل منهما يخدم الآخر.

---

[1] سورة طه. الآية. 54 55.

[2] عبد الحميد المحادين، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2001، ص 20.

[3] يوري لوقمان، مشكلة المكان الفني تر نسيزا قاسم دراز، عيون المقالات، الدار البيضاء، العدد 8، 1987، ص. 61.

2.2. المثقف في الرواية:

تختلف تصنيفات المثقفين باختلاف الدارسين وطبيعة الدراسة، حيث ينتج عن كل مجتمع تقسيمات اندرجت خلالها فئات متنوعة من المثقفين فمنهم من يرجعها إلى الثقافة ومنهم من يرجعها إلى المجتمع في حد ذاته، فالمثقف يبدي تفاعلا في مجتمعه باعتباره يحمل همومه ويحاول إيجاد الحلول للمشكلات التي تهدد استمرارية وقيام المجتمع.

ومن أشهر التصنيفات:

❖ **المثقف التقليدي**

إنّ المثقف التقليدي هو ذلك الحطام الثقافي الاجتماعي الذي بقيَ من انفجارات تاريخية سابقة، إن تقليدية هؤلاء العمال الذهنيين تظهر بالقياس إلا أنهم لا يرتبطون بطبقات اجتماعية صاعدة، بل بطبقة وقوى اجتماعية درسها التاريخ هي وعلاقاتها الاجتماعية وتنظيماتها المختلفة.

حيث يرى غرامشي « Gramchi » أن المثقف التقليدي يكون مثقفا حياديا، فهو غير ملتزم بشيء وإنما يدّعي أنه خارج المجتمع وطبقاته ويرفض أن يعيش في ايطار التطور الشامل لأي من الطبقات التي يتكون منها المجتمع. وقد تدرج ضمن هذه الفئة (المعلمين، رجال الدين والاداريين، وهم الدين يستمرون في أداء ذلك العمل نفسه جيلا بعد جيل).[1]

المثقف المزيف: أطلق على أولئك الأشخاص الذين يمتلكون نسبة ذكاء أقل في المهنة التي يمارسونها[2] في حين أن جيرار ليكلرك Gérarad Leclerc يقول: "هم هؤلاء الذين ينتجون آثارا، الذين يبدعون، الذين يجددون في المجال الثقافي الجمالي الإيديولوجي[3].

نلاحظ من خلال هذا أن المثقف هو من ينتج العمل الأدبي ويبدع فيه. ويجدد في شتى الميادين والمجالات.

---

[1] ادوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر.محمد العنابي، دار رؤية النشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2006، ص 33

[2] توماس سويل ، المثقفون والمجتمع، تر عثمان الجبالي مثلوثي، المجلة العربية، سلسلة كتاب العربية، الرياض، ط1، 1432هـ-2011م، ص 22

[3] جيرار ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، تر جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، ط1، 2008،ص24

المثقف الحقيقي

إن المثقف الحقيقي هو الإنسان الذي لديه معلومات كبيرة وثقافة عالية، حيث تكون لديه أفكار في ذهنه فهو يسعى للحفاظ على الجوانب الايجابية، ويحارب الجوانب السلبية كما يكون وفيا للأدب ويعمل بجدية ونزاهة ويكون ذو شخصية، عاليا وطموحاً يسعى إلى خدمة مجتمعه.

فالمثقف الحقيقي يملك الشجاعة والارادة والجرأة لجعله مثقفا حقيقيا من خلال الكتابة، فهي منبعه الأساسي لأنها تؤمن له مهارات عقلية وقدرات تعمل على تحسين التعلم وتطوير العقل، وتساعده على مواجهة الصعوبات التي تعترضه وعلى اخراج الأفكار والمشاعر مما تجعله مثقفا مشهورا.

ويظهر أيضا المثقف الحقيقي في بعض الروايات من خلال هذا القول: "إن المثقف الحقيقي هو من يمتلك رؤية واسعة يترجمها إلى سلوك وممارسة تهدف إلى التغيير والتطوير وخدمة المجتمع، لذلك لابد أن يكون في سلوكه ممثلا ونموذجا للناس، ولابد أن يكون صاحب رؤية وموقف من الأمور تميزه عن غيره من المثقف".[1]

معنى هذا أن المثقف الحقيقي يكون مخلصا ذو قدرة وموهبة عالية وإرادة، كما يعمل بتفانٍ واجتهادٍ لخدمة المجتمع ويعمل على تطويره وازدهاره، كما يكون منضبطا ومنظماً في سلوكه، ويعمل على احترام ومساعدة الناس، وله رؤية مختلفة.

يتجلى أيضا المثقف الحقيقي من خلال هذا القول: "المثقف الحقيقي هو الذي يستطيع أن يتحدى ويوافق على أن بعض المثقفين دفعوا ثمن التحدي".[2]

يقصد بهذا أن المثقف الحقيق يملك القدرة على مواجهة الصعوبات والمشاكل التي تعترضه ويكون شجاعا وله رأي.

---

[1] حكيمة سبيعي، صورة المثقف عند واسيني الأعرج، رواية مملكة الفراشة أنموذجا، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص23

[2] مصطفى مرتضى، المثقف والسلطة، رؤى فكرية، شركة روابط للنشر وتقنية معلومات القاهرة، ط1، 2016، ص130

يمكن الحديث أيضا عن المثقف الحقيقي من خلال هذا القول: "المثقف الحقيقي هو شخص مدرك لعمق ومحورية مسؤوليته التي يحملها كفرد أتاحت له ظروفه الشخصية والموضوعية أن يكون عارفا في حقل ما بشكلٍ متعمق أكثر من أقرانه.[1]

معنى هذا أن المثقف الحقيقي يملك قدرا من المعرفة والعلم والإساس والإدراك.

[1] مصعب قاسم عزاوي، من هو المثقف الحق، دار الأكاديمية الطبيعية للنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص01

الفصل الثاني

تشكّل شخصية المثقف في رواية تماسخت

تمهيد

إن الرّواية الجزائرية إبّان فترة التسعينات عرفت منعرجا آخرا، عالجت فيه موضوع المحنة وأثرها. فقد نتج في هذه الحقبة تبلور فكر جديد، وأثر هام على الحياة الأدبية. فأنتجت أدبا متميزاً عرف بالعشرية التاريخية المظلمة، فهي تعتبر أزمة شهدها الوطن مما تمخضت عنها آلام وأوجاع أبنائه.

فهذا الألم الذي عاشه الكاتب كان المحفر الرئيسي لرسم صورة القتل والإغتيال، وقد عملت الرواية على توصيلها وبطريقة فنية للقارئ، حيث وجد المثقف ملاذه ليبيت فيها عن شكواه فكان لابد للأقلام أن تنطق وللأفواه أن تبوح بما في داخلها.

ومن الرّوائيين الذين برزت أسماؤهم وكتبوا حول أدب الأزمة، نذكر الروائي الجزائري "الحبيب السائح" الذي استطاع بقلمه أن يثبت جدارته ويفرض وجوده في الساحة الأدبية من خلال كتاباته التي تناولت موضوع العنف والإرهاب، وقد وجد هذه الكتابة الملجأ الوحيد للتنفيس عن كل مكبوتاته يقول: "أجد أنه لا شيء يؤلم مثل إحساسي بأنني لا أملك غير الكلمات أستعيد بها الضياع، فماذا كتبت النصوص الإنسانية الكبرى غير الضياع..."[1].

إذا تأملنا في عناوين أعماله الروائية نجدها عبارة عن جمل اسمية تدل في معظمها على التحدي والإصرار ذلك لأنه: "يعيش التجريب ويمارسه في كل لحظة كتابة، فهو لا يكتب نصا فريدا ثم يردده في أعمال لاحقة، بل كل نص عنده هو وحدة قائمة بذاتها."[2]

فالنص هو المرآة العاكسة لشخصية الكاتب وهي التي تبرز مواهبه وانفعالاته.

تعتبر رّواية "تماسخت دم النسيان" نصا من النصوص الروائية التي كتبها الحبيب السائح في زمن الإرهاب والدم، زمن العشرية السوداء، فإن محتواها مليء بالعنف والألم والشدة، لأنها نابعة من قلب محطم شهد مرارة العيش والغدر في هذه الفترة فلم يشرق نور الأمان والاطمئنان فيها يوما.

---

[1] حوار بين ابراهيم سبتي والحبيب السائح، على الموقع: w.w.w.azzaman.com

[2] محمد تحريشي، في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية ، دط، دار النشر دحلب، الجزائر، 2007 ، ص 109.

1. قراءة في العنوان:

للعنوان وظيفة إغرائية تلفت انتباه القارئ ذات سلطة أولية، تسبق قراءة النص، حيث يعطي العنوان نظرة شمولية فيما يتضمنه محتوى النص، وهذا يستدعي التركيز عليه لفحصه وتحليله لمعرفة مدى ارتباطه بمحتوى النص " فهو الوسيلة الأولى لإثارة شهية القراءة، وقد شبه الروائي الإيطالي (ألبرتو مورافيا « Alberto Moravia »): بفستان المرأة للوظيفة التزينية الشاملة التي يقوم بها."[1]

يعد العنوان شبكة لإصطياد القارئ وإشتراكه للدخول في لعبة وتجربة القراءة، إذ يعتبر مفتاحاً هاما وخطوة أساسية لابد منها للولوج لعالم النص رغم قلة كلماته ومحدوديتها، فهو يشكل رسالة يسعى من خلالها المؤلف لإيصالها ونقلها للقارئ.

إن العنوان كما كتبه "كلود دوشيه claude Duchet" :"عنصر من النص الكلي الذي يسبقه ويستذكره في آن بما أنه حاضر في البدء وخلال السرد الذي يدشّنه يعمل كأداة وصل وتعديل للقراءة."[2]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن العنوان يحتل صدارة فضاء نص العمل الأدبي، ويعتبر من الأسس التي يرتكز عليها الإبداع الأدبي فهو مفتاح سري تحل به ألغاز الأحداث، وتحدث فيه إيقاعا ونسقا دراميا وتواتر سرديا لهذا يعتبر أداة تعمل وتساعد المتلقي على الولوج إلى محتوى النص.

يمثل العنوان عتبة هامة للوغول إلى عوالم الرواية و استقصاء مكونات نصها، حيث يحتل عنوان "تماسخت دم النسيان" مصدر الصدارة في الغلاف فهو عتبة أولية من عتبة النص والملاحظ أنه يتركب من جزأين أحدهما رئيسي "تماسخت" وكتبت بخط سميك، تحيل إلى مكان تماسخت وهو قصر من قصور منطقة توات (أدرار) ويعتبر لوحة فنية أثرية عمرانية صحراوية

---

[1] عروة إيمان، ركاب عائشة، سردية الخوف في رواية تماسخت دم النسيان للحبيب السائح، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2018-,2019، ص44.

[2] كلود دوشيه، عناصر علم العنونة الروائي، أدب فرنسا، عدد12، كانون الأول، 1973، ص 72-73.

"إسم لقصر بُني في أدرار، إختلفت الروايات حول تأسيسه، يرى اليهود منهم من بناه عام 660 م وتعني كلمة تماسخت التمهل والتأني باللهجة الأمازيغية بشمال إفريقيا".[1]

إنه مكان أثري يقاوم قساوة المناخ من أجل البقاء والاستمرارية.

بينما العنوان الثاني جانبي بلفظ عربي مركب"**دم النسيان**" كتب بخط رقيق، حيث جاءت لفظة "دم" نكرة على مستوى الكتابة، وهي تحيل إلى العنف والإرهاب والحرب الأهلية الجزائرية. أما لفظة النسيان فهي مُعرّفة بالألف واللام وتحيل على الإنسان والذاكرة نسيانها واستحضارها.

يمكن القول أن الرواية تقوم على محورين أساسيين هما المكان والإنسان.

فالمكان المقصود يبقى بلد الجزائر الذي شهد إبان فترة العشرية السوداء دماء أبنائه والجزائري هو الإنسان الممتحن بفتنة الوطن ومأساته التي تشكل قدره بحثا عن السكينة والأمان، إذ يهدده الموت من كل جهة ويتربص به في كل لحظة إزاء الواقع المعيشي.

2. شخصية المثقف في الرواية

تدخل الرواية في اشتباك مباشر مع الواقع، وترصد حالة العنف التي سادت البلاد في تلك الفترة. وحضور المثقف فيها وفيما تتمثل أدواره والإشكاليات التي طرحت حوله في ظل مجتمع مهتز بتناقضات سياسية وإجتماعية ونفسية.

الحبيب السائح من بين الروائيين الجزائريين الذين عرفوا بكتاباتهم عن المثقف وارتباطه بالمجتمع وتفاعله مع الثقافات الإنسانية دون الإنسلاخ عن الهوية القومية الوطنية، ورواية "تماسخت" إحدى رواياته التي عكست حاله المثقف الجزائري مطلع التسعينات.

حيث يرصد الكاتب هذه الظاهرة على المستوى السياسي والإجتماعي من خلال الموقف الفردي باعتبار أن المثقفين هم العناصر الأكثر استهدافا لتصفيتهم جسدياً، باعتبارهم المعرقل الأول للمشروع السياسي لهذه الجماعات.

[1] ينظر https/ar.wikipedia.org الزناتية.

تناولت رواية "تماسخت" شخصية المثقف من خلال كفاح البطل "كريم" ومقاومته لأجل تحقيق ذاته، سواء كان في بلد الأم أم من خلال غربته، مقابل عدم السّكوت حول ما يقترفه الإرهاب من جرائم وحشية، وقد جسدها الكاتب" الحبيب السائح" في روايته كشخصية فعالة ورئيسية في البناء الفني لها، حيث تعتبر العنصر الموجه لوعي المجتمع عن طريق تفعيل أدوات الفعل لديه سواء كان اجتماعياً أو أخلاقيا أو سياسياً، فقد اعتبر الفضاء الواسع للبوح والتعبير عن كل ما يختلج صدره من طموحات وآمال في ظل العشرية الدموية التي يسودها الدمار والخراب وحالات التشتت والضياع الناتج عنها، إضافة إلى تحطيم شخصية المثقف التي وجهت نحوه سهام العنف والموت، فقد تعرض المثقف الجزائري لشتى أنواع العنف والذي أصبح شخصية مهمشة في المجتمع.

إن التحدّي الحقيقي الذي واجه المثقف كفاعل هو إما خضوعه لضغوطات المجتمع التي تحد من دوره وفعاليته، وتهدد وظيفته، وإما أن يقاوم هذه الضغوطات فبذلك صورت لنا الرواية الواقع المتأزم الذي عاشه المثقف "كريم" حيث جسد الكاتب مجموعة من الأنماط لشخصية هذا المثقف أهمها:

1.2. المثقف كفاعل إيجابي في المجتمع:

يتأثر المثقف بالبيئة التي يعيش فيها كما يؤثر أيضاً فيها، فهو يعبر عن واقعه من خلال الكتابة.

لم يتخلى الصحفي "كريم" عن مهنة الكتابة بالرغم من الظروف والمعاناة التي عاشها في موطنه إضافة إلى الحالة النفسية المزرية، إذ يقول" حين نكتب يجب أن نغرغر المِدْية إلى العظم".[1]

يعترف هنا المثقف بأن الكتابة جزء من كيانه رغم الشعور الذي يشعر به من حزن وألم من خلال تلك الأوضاع المزرية التي يعيش تحتها، إلا أنها تبقى هاجسه وأداته التي يعبر بها سواء

[1] الحبيب السائح، تماسخت دم النسيان، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص102

عن حزنه أو فرحه يقول: "فكرة الكتابة لك في تلك الظروف، أملاها شعوري بوحشة كاسحة في عاصمة تفرّ من جلدها إلى المجهول.[1]

ظل "كريم" يمارس مهنة الصحافة وهو في الغربة، ولم يتخلى عن الكتابة، إذ يظهر حبه للكتابة من خلال هذا القول: "الأخ "كريم" من الجزائر، أحد المصابين بجنون الحَرْف"[2].

سعى كريم منذ البداية لإيصال صوته كمثقف جزائري واجه شتى أنواع العنف، فلم يكبت في نفسه الظلم والإهانة التي وصل إليها المثقف فمارس الكتابة، وجعلها وسيلة للتخفيف عن آلامه وكسب قوته خارجه وطنه.

2.2. المثقف كفاعل سلبي "إنهزامي" في المجتمع:

لقد تأثر المثقف الجزائري تأثيرا بالغا بالأزمة التي حلت بالوطن، وعاد ذلك بالسلب على حياته، حيث أصبح ينظر لنفسه نظرة اشمئزاز واحتقار، يقول "كريم" الصحفي عن نفسه: "كيف عجزت عن رسم حرف في البياض الشامت واستسلمت في معركتي لخوفي!" [3] وأيضا يقول:" أنا لم أخلق لأكون بطلا"[4].

يعترف "كريم" بجبنه إذ يقول أيضا "كيف تَلكّأتُ عن كتابة سطر واحد عن اغتيال عمر؟ لمَ إنعقد قيد الجبن على عقلي؟ أنا جدير بالإدانة! ليست ردة نحورا، وإنها فتنة ظلوم بوصية الانحطاط ووجعه!".[5]

أصبح المثقف كريم يشعر بالندم والحسرة لأنه لم يكن بجانب أصدقائه الذين ضحوا بحياتهم لمقاومة الإرهاب، ونلمس ذلك في قوله: "كيف أني لم يُقض نحبي مثلهم بشهامة الرجال".[6]

---

[1] الحبيب السائح، تماسخت دم النسيان، المصدر السابق، ص141.

[2] المصدر نفسه، ص183.

[3] المصدر نفسه، ص 16

[4] المصدر نفسه، ص 63

[5] المصدر نفسه، ص 16-17.

[6] المصدر نفسه، ص 17.

كذلك يحتقر كريم نفسه ويرى بأنه شخص إنهزامي إذ يقول: "أبغي أن أوهم نفسي بوجه غير هذا الوجه الكالح المنهزم".[1]

قوله أيضاً "أحس كل شيء كان يريد له أن ينتظر موته الجبان".[2]

في هذا القول نلاحظ ملامح الإنهزام للمثقف واضحة إذ يقول أيضا: "الموت بالمجان شيء بشع"[3].

وهنا يرى الموت في بلاده وهو يقاوم العدو موت مجاني رخيص، إذ يرفض مقاومة الإرهاب فتكون نهايته عليهم، لأنه لا يريد أن يموت بهذه الطريقة، فهو يرى موت أصدقائه الصحفيين من قبل الإرهاب موت عبثي، ويعزي نفسه بهذا الكلام، "ثم إرتد فعزى نفسه بسؤال عن أي معنى يأخذه موتهم جميعا، إن لم يكن غير عبثية؟"[4]

كذلك يحتقر "كريم" نفسه ويرى بأنه أناني إذ يقول:" ظلمت نفسي عن ايجاد وازع لبقائي، إن لم تكن أنانية المثقفين من البرجوازيين الصغار فماذا هي إذا؟"[5]

شخصية "كريم" المثقفة في الرواية، شخصية غلب عليها اليأس والإحباط لدرجه أنه يرى مدينة الجزائر تحولت بأكملها حيث يقول: "اختفى منها كل الذين نعرفهم ومن لا نزال نعرفهم حتى لا أحد فيها يكاد يعرف أحد، كأن أشياءها جميعا صارت أشباحا!".[6]

لقد تغيرت نظرة المثقف "كريم" كثيراً، حول مهنته (الصحافة)، التي أصبح يراها مهنة الموت وذلك من خلال الظلم والقمع والرعب الذي زرعه الإرهاب في حياته ونفسيته إذ يقول:

---

[1] الحبيب السائح، تماسخت دم النسيان، المصدر السابق، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص 131.

[3] المصدر نفسه، ص174.

[4] المصدر نفسه ، ص131.

[5] المصدر نفسه، ص 33.

[6] المصدر نفسه، ص 141.

"لم يكن أحد يتوقع أن تتحول مهنة الصحافة في البلد إلى ما يشفى الضمير ويوحل الموقف، ويعفّر الكرامة، ويسبب الموت الرخيص".[1]

إذًا أصبحت نظرته للحياة كلها خالية من التفاؤل فقد صار إنسان متشائم، يلعن ويسب حتى المسلك الذي اتبعه وقاده إلى الجامعة، لعنه لأنه بسببه أصبح صحفيا مثقفا وبالتالي توجهت أنظار الإرهاب وسهامهم نحوه يقول:" وقد غادر مكتبه في الجريدة، لعن الطريقة التي قادته الى الجامعة ليدخل كلية الصحافة."[2]

أصبح كريم تحت تأثير الأوهام المتكررة للموت والحيرة على مدار أحداث الرواية اذ يعتبر شخصية بائسة وإنهزامية ويظهر ذلك جليا في العبارة الآتية:" الخوف هو ما كان ينقصنا أعرف أنكِ آتية من جحيم وعائدة إليه، قدري وقدرك! إنها ضريبة إنعتاق الجزائريين."[3]

إنه شخصية إنهزامية لدرجة أنه تمنى أنه لو أصيب بمرض خبيث، يخلصه من العيش في هذا الزمن وفي هذا البلد.

يقول:" كنت فكرت في لو أنه أصابني مرض خبيث فرحلت جبرا، أو ألقيَ عليّ القبض خلف الحدود لأجيب عن أسئلة أمنية قد ترقى إلى درجة التواطئ مع جهات خارجية، أما وقوعي في حاجز أمنى مزيف فكان إحتمالا واردا ما دمت أتحرك برا، فلماذا خذلني استعدادي لقبولي فكرة موت العاصفة إن كان لابد؟."[4]

لم يكن "كريم" ذلك المثقف الذي يفرض نفسه بنفسه، على عكس ذلك، ولم يجعل من كتاباته مخرجا له في الوضع الراهن، ولم تكن هجرته منفذا للخروج على ما كان عليه، بل جعل من النبيذ سبيل للنسيان يقول:" النبيذ معدل ممنون للمزاج، لن ألعن أحد."[5]

---

[1] الحبيب السائح، تماسخت دم النسيان، المصدر السابق، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 07.

[3] المصدر نفسه ، ص 176.

[4] المصدر نفسه ، ص92-93.

[5] المصدر نفسه ، ص 25.

لا يرى "كريم" أي أمل في خروجه وخروج بلده من أزمة العنف، ولا يأمل في ظهور وشروق ضوء ساطع على وطنه يخلصه من محنة القتل والتدمير.

لينتهي به المطاف إلى الجنون الذي تمناه و ظنَّه أنه الحل الذي سينجيه من عذاب وقسوة العشريّة الدّمويّة يقول:" كانت غرفة "كريم" الباردة الفارغة تضغطه بسأم أسود، فكر في أن ما يخرجه من زمنه الشّقي هو أن يجن."[1]

من خلال هذه الأقوال والشواهد نستنتج أن شخصية "كريم" شخصية مثقفة انهزامية طغى عليها اليأس والتّشاؤم لكل ما هو موجود حوله.

3.2. المثقّف والسّلطة:

واجه المثقّف العديد من المحن والعقبات في حياته، كما تعرض للظّلم وعدم الاحترام، فالحكومة لم تسانده أو تقِف معه، بل وقفت ضده لأنه لم يلتزم بأوامرها هي الأخرى، حيث تعرض "كريم" للسجن لإتهامه بأنه قام بقذف مسؤول: "عمر عند باب السجن حيث انتظره يخرج منه بعد شهر بتهمة ما اعتبرته العدالة قذفا في حق مسؤول سامٍ في الحزب"[2] هذه الحكومة تقوم بسلب حرية تعبيره ورأيه منه وتجبره على السكوت وتبعده.

أصبح "كريم" يكنّ للسلطة كرها وحقدا كبيرا مما جعله يكون معارضا لها، ويصفها بالطاغوت، يقول: "خدمت في صفوف جند الطاغوت."[3]

يقصد بهذه الصفة الطاغوت النظام.

المثقف في نظر السّلطة هو شخص لا قيمة له ويتدخل فيما لا يعنيه وفي أمورها، لهذا مارست سلطتها عليه من أجل إسكاته.

تعتبر السلطة الهاجس الأكبر لقتل روح المثقف أكثر من الإرهاب وما اقترفه من دمار وتخريب، لأنها سعت في كل مرة للقضاء على المثقف، روح المثقف، شخصية المثقف، في حين كان المثقف بأمسّ الحاجة لمساندة السلطة التي كانت هي العدو الأول له حين يقول الحبيب

---

[1] الحبيب السائح، تماسخت دم النسيان، المصدر السابق ، ص 81.

[2] المصدر نفسه ، ص55.

[3] المصدر نفسه، ص29.

السّائح عن الكاتبة:" وقبلها شغلت خطة قاضية أدّتها بصلابة إذ تولت ملف جماعة التفكير والهجرة, وظلت تنتفض كلما تمت مساومتها سياسياً على سيادة القانون. فيوم أعلن العفو على الموقوفين والمتابعين، تركت على مكتبها في قصر العدالة ورقة بخط يدها وخرجت من الباب الأمامي".[1] أي خضعت لضغط السلطة رغم كونها مثقفة.

السّلطة كانت" ذات جناحين مدني علني وشبه عسكري سري" [2]معنى هذا أن السلطة إذا لم تقضي على المثقف علنا تقضي عليه سرا وفي كلتا الحالتين لا وجود للمثقف.

لم يتلقَّ "كريم" أي دعم من السلطة، فهي قيدته من كل جهة لذا هو يحمل في قلبه نوع من الحزن والأسى حين يقول:" وطن صبّرهم على أني على قيد الحياة ولم أصعد إلى الجبل ولا أنا منظم تحت لواء منظمة سرية أو أنشط في جماعة مسلحة"[3]، وعندما يتكلم عن وطنه "فشأنك إذا أن تضحي في سبيل من يطاردون فيك دمك ويدمرون في هذا البلد كل حلم، فهم لا يستأهلون إلتفاتة شرف منك لأنهم ليسوا سوى أبناء آوى في حيلتهم وذئاب في إنتمائهم"[4]

تبخرت أحلام "كريم" جراء السلطة التي دمرت آماله وطموحاته.

فكان قمع السّلطة ووحشيتها أكثر بكثير من وحشية الإرهاب نفسه، فالعنف الذي واجهه المثقف من السّلطة جعله منبوذا مضطهدا فقد أرغمته السلطة على الصمت وكبت حرية التعبير وقضت على أحلامه وطموحاته وزرعت فيه الخوف والحزن.

---

[1] الحبيب السائح، تماسخت دم النسيان، المصدر السابق، ص24.

[2] المصدر نفسه،ص67.

[3] المصدر نفسه،ص129.

[4] المصدر نفسه، ص154.

4.2. المثقّف المغترب:

يبدو المثقّف في الرّواية شخص مغترب، نتيجة الظّروف المحيطة به، حيث تصور رواية تماسخت عن واقع ساد فيه العنف بأقصى همجيته، مما ترتب عنه الرعب والعجز "فالذات الجزائرية يغمرها شعور مليء بالخطر المخدع الذي لا يبقى له شيئاً، والتوترات النفسية الحادة التي تلتمس مواطن الضعف واليأس في ربط أجزاء الحدث، فتجد السارد يحكي من دون أن يحدد البؤرة التي يتمركز حولها الخطاب، وذلك في متنه لينشده الحلم بسبب تكشُّف الشعور بالغربة داخل الوطن والاغتراب داخل الذات المقهورة".[1]

القمع والعنف الذي مارسه الإرهاب فترة المحنة على الشّعب الجزائري عامة، والمثقّف خاصة، صدم النفوس وأذهل العقول واستمرت المعاناة فانتاب المثقف الإحساس بالإغتراب.

يعتبر الهروب ملمح من ملامح اغتراب المثقف، فنظرا للوضع المروع الذي يعيشه البطل في ظل جزائر التسعينات، جعل منه شخصية غير مستقرة، مرتحلة من مكان إلى آخر. انتقلت من الجزائر إلى المغرب وشدت الرحال إلى تونس مما جعل "كريم" يهرب إلى بلد آخر باحثا عن الأمن يقول: "أقشعر لتحرك القطار الذي لم يطلق أي صفير، كانت أشعة الشمس غروبية، تلامس أعالي المرتفعات الفاصلة بين أقصى الجزائر وأدنى المغرب".[2]

ويقول أيضا: "نزل كريم في مطار قرطاج محاصرا بمخاوفه من خيبة ثانية".[3]

يشعر كريم هنا باليأس والخيبة باحثا عن الأمن والاستقرار الذي حرمه منه الإرهاب في بلده، وهذا الشعور بالاضطراب ولّد له ضغطا هو في حقيقته عنف من نوع آخر، فلا يوجد عنف أشد على النفس بأن تجبرك على مغادرة الوطن إلى أجل غير معلوم.

---

[1] جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمآل، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص224

[2] الحبيب السائح، تماسخت دم النسيان، المصدر السابق، ص35

[3] المصدر نفسه، ص 149.

إعتقد كريم أن الغربة ستكون بمثابة الأم الثابتة له لكن على عكس ذلك فهو في كل نهوض له تضربه ضربة لم يكن ليتوقعها أبدا من بلد شقيق "فأحس كريم نفسه هو المغترب".[1]

تَرْكُ "كريم" لوطنه وتنقله من وطن إلى وطن لم يكن بالشيء الجميل أو السفر الممتع بل حزن على جزع وندم.

لم يكن الشعور وحده هو الشيء الوحيد الذي جعل كريم يشعر بالغربة: "آش هذا الشي اللي كيصرى في بلادكم!"[2] .

"كيف خليت الجزائر؟ حالكم تحزننا، ربي يستر".[3]

"صديقنا كريم، صعلوك وهراني".[4]

"واش جابك هنا في طريقنا؟".[5]

هاته العبارات غرزت سكينا في نفس كريم، جعلته يحس بالتهميش وافتقاده لمكانته كونه مثقف جزائري سعى إلى الهجرة من أجل بلده.

وتظهر لنا ملامح أخرى لاغتراب المثقف في شربه للخمر وغرقه فيه للهروب من واقعه المر، باحثا عن شيء ينسيه معاناته وآلامه معتقدا أنه ملاذه للحصول على الراحة النفسية، حين يقول: "لذلك شرب حتى تقيّأ، ثم سخط وبدّد أوراقه وركل المسجلة ورمى المحفظة من النافذة".[6]

وأيضا: "اشرب هذه في صحة الفحلة ولا تغتم."[7]

فهو يحب شرب الخمر ويراه بأنه ضرورة يقتضيها الزمن للنسيان.

---

[1] الحبيب السايح تماسخت دم النسيان، المصدر السابق، ص 95.

[2] المصدر نفسه صفحة 109

[3] المصدر نفسه صفحة 150

[4] المصدر نفسه صفحة 167

[5] المصدر نفسه صفحة 109

[6] االمصدر نفسه صفحة 51

[7] المصدر نفسه صفحة 54

إلى جانب شرب الخمر يلجأ المثقف إلى الجنس أيضا يتضح ذلك في قوله:" النبيذ آخر ما يفضل لطاقتنا المهترئة بالجنس والطعام أن تتحمله."[1]

"كان لما أخذها أول مرة شعر أنها لا تملأ الذراعين وأن جسدها من تحته أو فوقه ليس بالكثافة التي تلبي مطلق الرغبة. لم أشعر من قبل أن للمرأة رائحة الفريسة."[2]

فما عصف بالجزائر من أحداث أليمة أخذت معها أحلام الجزائريين فليس أمام كريم إلا أن يتحصّن بالشرب والجنس حتى ينسى همومه وآلامه وحزنه على وطنه، فالخمر يعتبره مسكّن للألم، ينسيه الهم ولو للحظة.

ومن أبرز ملامح الاغتراب هو الإنتحار، حيث يقدم كريم على الانتحار في قوله:" كأسي الأخيرة من زجاجتي الأخيرة في يدي، وشريط التسجيل في الآلة خلفي لن يلبث أن يتوقف، لن تسمع ارتطامي، أضع الميكروفون، الآن أرمي خطوتي الأولى في الفراغ لأقهر جاذبيتي.[3]

يقدم كريم على الإنتحار كحل لخوفه ليواجه به الموت الذي صار هو اليقين المتأكد في بلدٍ ساد فيه القمع والظلم والعنف والقتل.

إذن المثقف الجزائري مفجوع في وجوده، مفجوع في وطنه، فتعدم الحياة بداخله مستسلما، وهنا يتضح أن المثقف عاش في ضياع تام واغترابٍ بكل حالاته.

---

[1] الحبيب السايح تماسخت دم النسيان، المصدر السابق، صفحة 41

[2] المصدر نفسه صفحة 90

[3] المصدر نفسه، صفحة 210.

5.2. المثقف والإرهاب:

رغم الظلم الذي تعرض له المثقف من طرف السلطة إلا أنه واجه من جهة أخرى سلطة الجماعات المسلحة الإرهابية، التي مارست عليه أشد أنواع العنف والقهر والقتل، حيث جعلوه يعيش الخوف والرعب بكل أبعاده وعمقه ويتضح ذلك من خلال الصورة التي قدّمها "كريم" لمُرهبه حين يقول: "يستقر في الوجدان ويلبد في اللاوعي، تلك حقيقة الوحش الذي أزاح عن النفوس الهشة خشية خالقها وبث فيها من خوفه البهيمي.[1]

"كذلك هو الرعب! تكاد لا تعرفني؟ قلها! ذروة الإنهيار؟[2]

كل هذا سببه قمع وعنف الإرهاب الذي زرع الرعب، فهنا حكم كريم على الجماعة المسلحة من خلال ما ارتكبته من جرائم، مما جعله يصفها بالوحش: فالخوف الناتج من ظلم الإرهاب لا يحدق بالبطل "كريم" فقط، وإنما ظاهرة تسري في كيان البطل والمجتمع ككل. بالإضافة إلى مثقفين آخرين. فكل من يواجه الإرهاب يكون مصيره القتل مثلما حدث لأصدقاء كريم الصحافيين حين يقول:" عمر، إسماعيل، جميلة وغيرهم، وكل من تنعيهم الصحف يومياً وجميع الذين سرت في جنائزهم."[3]

الإحساس نفسه بالخوف كان ينتاب صحفية أخرى:" تدخل سريرها المسكون بالخوف معانقة مسدسها بدلا من معانقة رجل."[4]

أيضاً إغتيال رئيس الرابطة الجزائرية في قوله:"أنه تم اليوم اغتيال رئيس الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان رميا بالرصاص في مكتبه بمسدسات كاتمة."[5]

ظلّ الإرهاب مواصلا في ممارساته البشعة من قتل وعنف وإبادة للمثقفين من بينهم الطبيب وإمام المسجد" فقبل أيام قليلة زاروا الطبيب الأخصائي في عيادته وخرقوا قلبه

---

[1] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق، ص 50

[2] المصدر نفسه، ص 32

[3] المصدر نفسه، ص 193

[4] المصدر نفسه، ص 37

[5] المصدر نفسه، ص 181

برصاصات من كاتم الصوت، وغير بعيد خرُّوا بمنشار رقبة إمام في المحراب، ثم ركزوا على رأسه في أعلى الصومعة."[1]

وصل العنف بالإرهاب إلى الأموات والتنكيل بجثتهم مثلما ما فعلوا للطبيب: "ماذا كان يحمل غير سماعة النبض، وبسمة لمرضاه؟ الحاقدون مثّلوا بجثته ألم يستسلم لمساومتهم ورفض بإصرار إبتزاز أميرهم، بهذه في رسالة بأن يدفع الجزية في انتظار أن تحسم الجماعة رأيه فيه.[2]

معنى أنه من لا يرضخ لأوامر الإرهاب ويقف في وجههم مصيره القتل لا محالة، فهم ذئاب بشرية لا ترحم أبدا.

هكذا يصفهم "كريم" قائلا: "إنهم ليسوا سوى أبناء آوى في حيلهم، وذئاب في إنتمائهم، إنهم هم الوحوش أيضاً".[3] هم ذئاب ووحوش مفترسة لا يعرفون الرحمة ولا الشفقة.

هناك جرائم كثيرة قامت بها الجماعات الإرهابية ضد المثقف كاغتيالها لعميد جامعة: "تم صباح اليوم إغتيال عميد جامعة العلوم والتكنولوجيا في باب الزوار لمّا كان يخرج من بيته"[4]

يتضح لنا من خلال ما سبق أن سلطة الإرهاب كانت أقصى في قمعها للمثقف لأنها الأكثر ممارسةً للعنف وزرع الرعب في نفوس المثقفين واغتيالهم بأبشع الطرق.

عاش المثقف الأحداث الراهنة الفاجعة بكل صورها، وإنعكس ذلك بطبيعة الحال على نفسيته كشعوره باليأس والخذلان والإنكسار.

---

[1] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق، ص 130

[2] المصدر نفسه، ص 24

[3] المصدر نفسه، ص 13

[4] المصدر نفسه، ص 159.

3. أثر المكان في بلورة شخصية "كريم"

يعتبر المكان العمود الأساسي في الرواية، وهو الدعامة التي ترتكز عليها باقي عناصر السرد الأدبي كالزمن والحدث والشخصيات، إذ يعتبر مسرحا للأحداث والحيّز الذي تتحرك، وتعيش فيه شخصيات الرواية، فتنشأ العلاقة المتبادلة بين المكان والشخصيات.

وبالرجوع إلى رواية "تماسخت دم النسيان" نجد أن الكاتب وظّف العديد من الأماكن أبرزها المدن والقرى التي تحركت فيها الشخصية الرئيسية المثقفة، ودارت فيها أحداث الرواية.

والمبدع "الحبيب السائح" شغوف بإعطاء المكان درجة أرفع وأهم من بين عناصر الرواية، ويبرز ذلك بأن: "الكتابة هي المكان وليس الفضاء، أي أن النص يتشكل لغة وصورا ومشاهد من المكان الذي يحيل إليه الحدث الذي يشتغل عليه الروائي، والحدث نفسه ينمو في المكان."[1]

إن الاهتمام الذي حظي به المكان في السرد الروائي راجع لحضوره البارز في كل جوانب الحياة وكذا لأهميته العظيمة في الحياة البشرية " فما من قرين للترجمة البشرية مثله فهو عمادها ومصطلحها، وهو مغذيها ومنطلقها ومصبّها."[2]

إذا المكان هو المأوى المتمثل في المدن، القرى، المسكن، الإدارة، المقهى.... وفي المكان تتولد أماكن فرعية أخرى.

يجسد لنا نص "الحبيب السائح" ثلاث أمكنة رئيسية سافر إليها "كريم" وهي:

الجزائر: في قوله: "رايح للعاصمة في مهمة "[3].

أما المكان الثاني فكان **الرباط** وذلك في قوله: "في أحد شوارع الرباط نحو السور القديم تمشى كريم والمكاوي...."[4]،

---

[1] رمضان مسعودي، مجلة البحوث السينمائية، المجلد 8، العدد 14، 27 جوان 2019، ص 121 122.

[2] رمضان مسعودي، مجله البحوث السينمائية، المرجع السابق، ص 122.

[3] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق، ص09.

[4] المصدر نفسه، ص 107.

ليكون المكان الثالث هو تونس ويتضح في: ".....إذا نزل مطار قرطاج...."[1].

فمن وهج هذه الأماكن الثلاث ومدى تأثيرها في بلورة شخصية المثقف "كريم" نستظهرها فيما يلي:

أ. الجزائر:

إن الجزائر هي الوطن الذي احتضن البطل منذ ولادته حيث نشأ وترعرع فيه، إلا أن الوضع المزري الذي تعيشه من قبل الجماعات الإرهابية أدّت بالبطل إلى الهروب والفرار طالبا حياة جديدة وهنيئة، ومريحة، لكن فراق الوطن سيبقى دائما صعب لأنه هو الدفء والحنان والأمان الذي لم يشعر به الأبناء.

هذه الجماعات الإرهابية التي غيرت مسار حياة الجزائريين جعلت "كريم" يتمنى أنه لو لم يذق طعم الحياة فيها في تلك الحقبة الزمنية، إذ يقول:" ليت أني كنت بلا سمع ولا بصر أو جئت زمان غير العصر في بلد غير هذا الوطن أو كنت ولدت قبل الطوفان أو بقيت جُزَيْئا سابحا في الفضاء."[2]

شعور كريم بالخيبة والإغتراب فيه جعلته يقول أيضا:" لكن هذه الجزائر مجنونة خالبة وسريالية ! كلما أظهرنا لها عشقنا أفسحت إلينا نحو الموت على صدرها كأطفال ينامون !"[3]

بالرغم مما يعيشه السارد في الجزائر إلا أنه ستظل في القلب والذاكرة لأنها موطنه الأصلي، إلا أنها غيّرت وأثّرت على شخصيته مما جعلت من نفسيته نفسية يغلب عليها طابع الخوف والحزن دون أن ننسى الخيبة والاغتراب فهو يراها بؤرة للعنف والإغتيال.

---

[1] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق، ص 149.

[2] المصدر نفسه، ص26.

[3] المصدر نفسه، ص142.

ب. الرباط:

تعد الرباط المكان الذي فتح ذراعيه للبطل واحتضنه وحاول معالجة وتضميد جروحه، وتخفيف آلامه وهمومه إلا أن قسوة الواقع المرير، والحنين لوطنه كانت تشعره دائما بالإختناق.

أصبح الرباط الملجأ الذي يلجا إليه "كريم" والمكان الذي يلبث فيه فتعددت الأحداث فيه وبعث له أملا جديدا للحياة يقول:" نامت الرباط عن غربتي."[1] أي أن في الرباط لم يحس فيها إلا بغربته.

كما أنها تعد المكان المتألق وذلك بجمال شوارعها ومقاهيها وأسواقها، إذ ذكر الكاتب فندق "السنترال" الواقع في مواضع قليلة عن الرباط، باعتباره مكان إقامة البطل المثقف كريم يقول: "أمام فندق السنترال، إستدار الضاوي إلى مقعد سيارته الخلفي، وجذب من طرد مفتوح كتابا وقع عليه الإهداء وسلم "كريم" إياه فشكره واعدا بقراءته ثم دخلا معا فحجز له الغرفة".[2]

كما يذكر أيضا غرفة البطل في الفندق الذي يقيم فيه وتعتبر مكانا ضاغطا على شخصيته عكس الخارج إذ يقول: "كانت غرفة كريم الباردة الفارغة تضغطه بسأم أسود، فكر في أن ما يخرجه من زمنه الشقي هو أن يجن."[3]

فهي تحمل هموم ذكريات أليمة للماضي الجميل الحزين، ويصف أيضاً إرهاق وتعب "كريم" عند دخولها يقول:" وفترقا إلى غرفتيهما شعر كريم بارتخاء معمم طال جسمه فاستلقى دون أن يخلع شيئا وأغمض فطرقت ذهنه وجوه لأمه وعمر وجميلة وآخرون كان نسيهم."[4]

كما اتخذ من الغرفة مكانا للقراءة والمطالعة كي لا يتذكر تلك الذكريات الأليمة ويحاول نسيانها " وفي غرفته أعاد قراءة إهداء الضاوي".[5]

---

[11] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق ، ص211.

[2] المصدر نفسه ص 69.

[3] المصدر نفسه، ص 81.

[4] المصدر نفسه، ص72

[5] المصدر نفسه، ص 71

من خلال هذه الأقوال يتضح أن هذه الغرفة أثرت على شخصية كريم حيث جعلتها شخصية حزينة ومكتئبة لأنها تعج بالذكريات الأليمة فيعتبرها مكان للمأسي والقلق وعدم توفر الراحة فيها.

لقد ذكر الروائي بعض الأماكن في الرباط كمقهى "باليما" التي حضرت في "تماسخت" بشكل كبير جدا حيث كانت موقع التقاء المثقفين والصحافيين والمبدعين.

"باليما أهم مكان في الرباط كلها، لقاءات مثقفين وفنانين وصحافيين ومواعيدهم."[1]

فهو مكان تعرّف فيه "كريم" على الأصدقاء منهم "عبد الحق" دون أن ننسى الشوارع التي زارها كريم رفقة صديقه الضاوي للتجول والتسكع.

يقول: "في أحد شوارع الرباط، نحو السور القديم"[2]. لجأ "كريم" للتجول والتنزه في الشوارع للترفيه عن العجز واليأس اللذان كانا يغمران نفسيته.

كما شهدت الرواية أماكن أخرى زارها البطل تتمثل في مطاعم وحانات يقول: "التراز مكان شعبي إختصاصه البيرة والمشوي حسب الطلب."[3]، أعجب كريم بالمكان وأحس بالراحة فيه، فهو مكان للمواعيد والعلاقات الحميمية.

من خلال هذه الأقوال نستنتج أن كل الأمكنة التي زارها كريم في الرباط على غرار غرفته، كلها أمكنة أثرت تأثيرا بالغا على شخصيته مما جعلته يشعر بالهدوء، والسكينة والتحلي بالأمل.

---

[1] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق ، ص 81

[2] المصدر نفسه، ص 107

[3] المصدر نفسه، ص 83

ج. تونس:

تعتبر تونس الوجهة الثانية التي قصدها "كريم" هاربا من الواقع المرير، إذ تعد منفى للبطل، شعبها مثقف ومتحضر وطيب، وقد اعتنوا واهتموا به يقول:

"أهلا،

كريم صديقنا من الجزائر،

مرحبا بك في تونس".[1]

كانت أول وجهة لكريم مع صديقه "كمال" هي القصبة حيث وصفها الروائي وصفا جميل لسحر جمالها وبهائها يقول:

"فقد دخل من باب البحر وغاصا في القصبة مدينة التحت (اللوطة) كما يعبر التونسيون زاخرة برائحتها ولونها ونورها وفضائها فهز كريم حنين لكل الضياعات."[2]

جمال هذه المدينة أثر في نفس "كريم" وتذكر "قصبة الجزائر" التي شبهها (الحنين للوطن) فهي مشبعة بالآثار الشعبية والحضارية .

مما جعله ينبهر بجمالها فأعطت له أملا وروحا جديدة فارتابه شعور وإحساس وكأنه في وطنه وبين أحضانه، فالقصبة في هذه الرواية أثرت على البطل تأثيرا نفسيا وتاريخيا.

ولكن بعد أيام وشهور وجد كريم نفسه وحيدا فيقول: "واستيقظت تونس على وحدتي".[3]

ظن كريم أن تونس سوف تمنحه ما فقده في بلده لكنها أعطته خيبة ثانية فلم يجد فيها إلا ذكرى وحنين لوطنه وندما على كل الضياعات وقرر أن تكون نهايته في وطنه يقول: "الموت مقتولا على صدر الوطن أكرم من عافية بلا كرامة."[4]

---

[1] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق ، ص 184

[2] المصدر نفسه، ص 151

[3] المصدر نفسه، ص 211

[4] المصدر نفسه، ص 176

إن هذه الأماكن التي ذكرناها، استطاعت أن تغيّر حياة "كريم"، ما جعله سببا في تغيير حالته النفسية فمثلا سفره إلى المغرب وتونس كان يعني بالنسبة إليه الوصول إلى بر الأمان حيث الشعور بالهدوء والسكينة، لكنه لا يعني العيش السعيد لأن السعادة الحقيقية تكون في الوطن الذي ولد فيه ورعاه، وبين أهله وأحبابه، ففيه يبني مستقبله وطموحاته رغم قساوة الحياة وحزنها والاستسلام لشبح الموت بكرامة.

أما الأمكنة التي بقيت خالدة في ذاكرة "كريم" نقتصرها فيما يلي:

1) **سعيدة:** هو المكان الذي ولد فيه رغم ذلك فلم تحضر إلا في مقاطع قليلة مثل: "وأدخل الشريط، ضغط زر التسجيل، وجرب سعيدة ! سعيدة !" [1]

2) **وهران:** تعد وهران المكان الرئيسي الذي دارت فيه الأحداث لأنها المدينة التي نشأ وترعرع فيها البطل.

يعتبر "كريم" وهران جزءًا من كيانه، فحبه لها يجري في عروقه كحبه لحنان أمه، فكلما ابتعد عنها يخنقه الشوق والحنين، ويعتبرها هي أجمل مكان في الجزائر يقول "شعرت دائما أني تشكلت من زبد بحرها، لم أجد في الجزائر مدينة مثل وهران تجعلني أحس أني جزء من كيانها".[2]

إلا أن العنف الارهابي الذي حل بالبلاد جعلها منطوية على نفسها يقول:"بحثت في سراديب ذاكرتي عن منبع للحقد عليه فقابلتني وهران على غير عادتها ساكنة الشرفات متعطرة بالكافور متْلفة الجمال."[3]

إذاً قد أكل الارهاب كل ما هو جميل وأخضر من وهران، فإنكسر خاطرها وتقطعت أعشائها بسبب الوضع الأمني المتدهور، فلجأ أهلها للاختباء والهرب والفزع من هذه الجماعات الظالمة.

وهران مكان أثّر في شخصية "كريم" حيث يعتبرها موضع لأحداث العنف ومشاهدة المشاهد الدموية والأفعال الإجرامية (قتل، رعب، خوف...) وهذا ما جعل نفسيته حزينة وقلقة

---

[1] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص 8.

[3] المصدر نفسه، ص 42.

والفزع يطارده كل لحظة، وشبح الموت ينادي روحه دون رحمة، فهذا الوضع البائس الذي تعيشه البلاد جعل شخصية المثقف مرتحلة غير مستقرة.

كما يحضر البيت الريفي في الرواية من خلال البطل، فكلما شعر بالقلق والضجر والاختناق من الوضع الذي يعيشه، إزداد شوقا وحنينا لبيته المليء بالسعادة والطمأنينة والهدوء" هناك في بيتهم الريفي إذ أخرج من بوغته حبة البطاطا المشوية."[1]

واستحضر صورة أمه فكلاهما يحملان رمز الحب والحنين والدفء، فيحس بالراحة ويزداد حبه للطبيعة.

3) تماسخت :

بعدما وضع كريم حدا لمعاناته وغربته إستسلم للخوف من الموت الرخيص في بلده، واتخذ من جنوب الصحراء ملجأً لكل ماضيه وأحزانه حيث اختصر رحلته الفاشلة بحثا عن الحرية "وإذا عدت نحو موتي فزعت وهران!"[2] ويقول:" في ذاكرتي صوت زرعني بين رڤان وبين تماسخت نوحا لنشيج دم النسيان."[3]

وهذه العبارات في مجملها عبارات تدل على حالة اليأس والقنوط التي آل إليها كريم، لكن تماسخت كانت مكانا للهدوء والسكينة لأنه المكان الذي استقر فيه البطل، وقد يمنحه الشعور بالانتصار على الموت.

فالبيئة الصحراوية وطبيعة مناخها سيتركان أثرهما النفسي عليه، فالصحراء مكان يعرف بالصبر والقوة.

كل ما نستنتجه من هذه الأقوال هو أن للمكان أثر كبير في بلورة شخصية "كريم" مما جعله شخصية غير مستقلة، فالمكان عنصر فعال في تكوين الشخصية المثقفة فهو يعمل على تطورها في ظل العمل الروائي ومحفزا لها.

---

[1] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق، ص 15

[2] المصدر نفسه، ص 211

[3] المصدر نفسه، ص 211

4. التواترات الزمنية في الرواية

وجود المكان في الرواية يستلزم بالضرورة وجود الزمان، لأنهما عنصران ملازمان لها، ومساعدان على ترميم أسسها الجمالية والفنية، وبالتالي فهما وجهان لعملة واحدة، بحيث يستحيل فصل أحدهما عن الآخر.

الزمن هو عبارة عن "مدة محددة لها بداية ونهاية وقعت فيها مجمل الأحداث".[1] بمعنى أن كل نص أدبي مقيد بزمن خاص به.

وإذا ما انتقلنا إلى تناول عنصر الزمن في الرواية فهو زمن يتأسس على الحلم والرؤية المفزعة فالرواية تلامس زمن الظلام بحروف سوداء، وتتحدث بلغتها المشبعة بالدهشة عن الوحش المظلم، عن زمن الموت والقتل، وعن زمن الإرهاب الأعمى الذي حوّل الوطن إلى جحيم يهرب منه الإنسان إلى المنافي البعيدة، وهي بذلك رواية تكتب مأساة الإنسان الجزائري في زمن الظلام.

يستهل "الحبيب السائح" روايته برؤية كابوس مزعج مخيف، حيث وجد نفسه يسير مع شخص لا يعرفه ووجد بغلا يحتضر فطلب منه أن يجهز عليه، وإذا بالبغل ينهض برأس رجل من معارفي يقول لي "أنت كريم بن محمد بن عمي وتريد أن تقتلني بهذا الطاغوت الذي يحميك؟

أنا سأبيدكما يا طواغيت! وأخرج مدفعا فهربنا فرمانا بقذيفة وقعت دون أن تنفجر وتدحرجت أمامنا، وواجهنا البغل برأسه الآدمي منهكا بدمه وقال: 'أنا تعبت".[2]

يسرد لنا رؤيته المزعجة والعجيب فيها رؤيته البغل برأسه الآدمي والحديث معهما ويقول له أنت كريم بن محمد إبن عمي ووصفهما بالطواغيت.

صاغ "الحبيب السائح" أحداث الرواية في الزمن الماضي أي فترة التسعينات في قوله: "التفت إلى مرافقي فلم أجده فصرخت فسمعت صياح ديك يشبه عويل الريح في تماسخت يوم عدت من رقان مرعبا بهول التفجير".[3]

---

[1] صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003، ص78

[2] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق، ص5

[3] المصدر نفسه، ص ن.

التفجير هنا مقترن بفترة مظلمة عاشتها الجزائر، لأنها تعرضت فيها لجرائم القتل والتعذيب من طرف الإرهاب الغاشم، وهذه الفترة، تعد بمثابة ماض أسود في تاريخ الجزائر.

حيث جسّد البيئة الزمنية في "إطار نفسي ضاغط تزداد ضغوطاته كلما عانت الشخصية من مرارة الواقع، فيتحول إلى صورة مظلمة شديدة الإنفعال والتوتر.[1]

ودليلنا "أمس كاليوم واليوم كغد وغد كبعد غد" [2]، فالأوقات كلها واحدة لا يطرأ عليها جديد لأن الإحساس باليأس والخيبة هو الرابط بينها، وهذا ما تؤكده "قبل أن تعيده خيبة النهار".[3]

إلى غير ذلك من الأوقات التي تعج كلها في جو نفسي كئيب، رصد لنا ما مر به كريم من لحظات حرجة كما استطاعت أن تعطينا تصورا عاما ساعدنا على معرفة الحالة النفسية التي وصل إليها في هذه الرواية من إحباط وإحساس بالاغتراب فضياع.

نجد أحداث رواية "تماسخت" قد مرت عليها سنوات طوال، يقول أن: "عمر أهدر 15 عاما من عز عمره في ملاحقة خيط سراب".[4]

من وجدة لهنا إزددت طولا! أربع سنين"[5]!

"أنا عشت في وهران سنة وأربعة شهور"[6].

وغيرهم من الشواهد التي لخصت في أسطر ما حدث منذ فترة طويلة عاشها الروائي، لكنه غير مضطر إلى الحديث عما جرى فيها بالتحديد بلى يكتفي فقط بالإشارة إليها لنجده أيضا

---

[1] هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2004، ص309.

[2] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق، ص118.

[3] المصدر نفسه، ص 171.

[4] المصدر نفسه، ص 132.

[5] المصدر نفسه، ص 72.

[6] المصدر نفسه، ص 73

اعتمد على تقنية الاسترجاع والاستباق، باعتبار أن الأولى هي "العودة إلى الوراء، أما الثانية فهي الإطلاع على ما هو آت"[1].

فالاسترجاع في الرواية دفع بالذات الساردة إلى تذكر ماضيها المليء بالأحلام الجميلة. "تلك الأيام الصيفية من طفولته"[2]

حيث يكشف لنا عن مدى شعور هذه الذات بالإنكسار الكلي أمام الخراب والدمار اللذين خلفهما الاستعمار وكذا الإرهاب، فيتحول إلى إحباط نتيجة الأزمة التي مرت بها الجزائر، فالحقيقة المرة تبقى دائما محفورة في ذاكرة الكاتب مهما حاول نسيانها فلن يستطيع لأنها جزء من ماضيه وحتى حاضره.

أما الإستباق فهو كان في فاتحة الرواية أو بالأحرى رؤيتها، تلك التي تجسد الحلم المستحيل الذي يسعى الروائي إلى تحقيقه أو عيشه ولو للحظة من عمره فنجده قد مهد لأحداث لاحقة قبل أوانها قصد بها وضع القارئ في الجو العام للرواية، ودفعه إلى التكهن وتوقع وقائع ستحدث فيها، كشفت عن ظاهرة الرعب والقتل المتفشيين في نص "الحبيب السايح" فيتحول الحلم فيها إلى كابوس مخيف.

إن بداية الرواية برؤيا واختتامها بيقظة جعل ملامح العنف والأسى والإحباط واضحة تماما، من خلال ما تكشف عنه يقظة الرواية في:

"كم أنا محبط يا وجه جميلة !"[3]

"كم هي الخيبة فادحة في قلبي.[4]

إذن رواية تماسخت تتميز بتعدد الأزمنة، فالكاتب إشتغل على استعادة ماضيه الذي هو سر وجوده، كما إشتغل على فعل الإستباق، الذي يخبرنا بما هو آت لنجده اعتمد أيضا على تقنية السرد التي لخصت بعض الأحداث الواقعة في الرواية على سبيل المثال.

إذن كل من المكان والزمان أساسا مهما ترتكز عليه الرواية لبنائها الفني.

---

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منضور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي، الدار العربي، 2000، ص112.

[2] الحبيب السائح رواية تماسخت دم النسيان المصدر السابق، ص160.

[3] المصدر نفسه، ص 211

[4] المصدر نفسه، ص ن.

خـــاتمة

لكل بداية نهاية إلا في المجال العلمي فكل نهاية هي نقطة بداية لعمل وبحث جديد والحمد لله الذي أعاننا ووفقنا على القيام بهذا العمل المتواضع، وبعد الخوض في غمار رواية ""تماسخت دم النسيان" التي اتخذت من العشرية السوداء موضوعا لها، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التالية:

- استطاعت الرّواية التسعينية في الجزائر من مواكبة الرهن من الأحداث، فرصدت تفاصيل الواقع الجزائري المتأزم والذي انعكس بطريقة مباشرة على المثقفين لكونهم يشكلون زبدة المجتمع فكريا وثقافياً.
- لقد حاول "الحبيب السائح" في روايته كشف واقع المثقف الجزائري السئيم، وتفاعله مع الثقافات الإنسانية دون الإنسلاخ عن الهوية الوطنية.
- رسمت الرواية خوف المثقف الجزائري وقلقه وحيرته وشخّصت حالته أثناء الأزمة.
- جغرافية البيئة وموقعها لها أثر كبير على ثقافة الإنسان .
- إن المكان في الرّواية يساهم بشكل كبير في البناء العام للشخصية من حيث أفكارها وطباعها ويعد عنصراً محركا وأداة فنية ناجحة تؤثر في نمو الأحداث وتطورها.
- يؤثر المكان بشكل كبير وواضح على نفسية وشخصية المثقف، ويتراوح هذا التأثّر بين الإحساس بالراحة والتوتر والإكتئاب والملل وهذا ما لاحظناه على شخصية البطل "كريم".
- لجأ المثقف "كريم" في هذه الرواية إلى الانزواء والهروب الى الخارج الذي يعد قبلةً له، وذلك عند شعوره باليأس معتبرا أن الهروب سينجيه من الموت ، ولكن في الأخير عاد إلى وطنه وبالضبط "**تماسخت**" التي استقر فيها.
- شخصية المثقف في الرواية شخصية فاشلة إنهزامية غير قادرة على تحدي الصعاب والمقاومة، حيث اختار الهروب والفرار إلى الأوطان المجاورة.

خلاصة الكلام هو أن للمكان أثر كبير على ثقافة الإنسان، وهذا ما لمسناه بشكل واضح وجلي من خلال دراستنا للرواية التي حملت الأماكن فيها دلالات ثقافية واجتماعية عميقة، وظف فيها الروائي تقنيات السرد بطريقة فنية بارعة.

وفي الأخير أسأل الله تعالى أن ينتفع بهذا الجهد كل متعلم يبحث عن المعرفة، وأدعو الله عز وجل أن يلهم الإخلاص في القصد والسداد في أداء رسالة التربية.

الله هو ولي التوفيق

ملحق

الترجمة للمؤلف:

الحبيب السائح كاتب وروائي جزائري من مواليد 24/02/ 1950م بمنطقة سيدي عيسى ولاية معسكر، نشأ في مدينة سعيدة، تخرج من جامعة وهران تخصص ليسانس أدب ودراسات ما بعد التخرج سنة 1980، اشتغل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية عن طريق مقالاته وحواراته التلفزيونية وغيرها، غادر الجزائر سنة 1994م متجها نحو تونس حيث أقام بها نصف سنة قبل أن يشد الرحال نحو المغرب، ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرغ للإبداعات الأدبية سواء كانت قصص أو روايات.

للراوي عدة أعمال أدبية منها:

- القرار: مجموعة قصصية، سوريا، 1979، الجزائر، 1986
- الصعود نحو الأسفل، مجموعة قصصية، الجزائر، 1981، 1986
- البهية تتزين لجلّادها، مجموعة قصصية، سوريا، 2000.
- الموت بالتقسيط: قصص، 2003.
- أما الروايات فصدرت له:
- زمن النمرود، 1985.
- ذاك الحنين، 1997.
- تماسخت التي صدرت عن دار القصبة عام 2003 وفي نفس العام ترجمت إلى الفرنسية (كما تم تعديلها في عدّة طبعات أخرى)
- تلك المحبة، 2003
- مذنبون لون دمهم في كفي، سنة 2009
- زهوة، 2009
- الموت في وهران، 2013.
- هد المجاز، 2014.
- كولونيل الزبربر، سنة 2016.

- من قتل أسعد المروي، 2017.
- أنا وحاييم، 2018.

ترجمة الرواية

رواية " تماسخت دم النسيان" الكاتب "الحبيب السائح"، من الروايات الأولى التي عالجت قضية الإرهاب أثناء الثورة، كما تعكس لنا واقع الشعب الجزائري السيئ الذي عاشه أثناء العشرية السوداء وما ميّز تلك الفترة من خوف ورعب وموت، دار ميم للنشر والتوزيع لسنة 2016، تتضمن 211 الصفحة، تبدأ بمقدمة وتمهيد تحت عنوان "رؤيا عبثية" بألوان كابوس مزعج ومخيف، وتنتهي أحداثها بيقظة.

نجد في الرّواية العلاقة بين المثقف الجزائري والمحنة الوطنية من جهة، وبينه وبين السّلطة الحاكمة آنذاك من جهة ثانية.

ومنه فرواية " تماسخت دم النسيان" تعد وثيقة تاريخية لأحداث عاشتها الجزائر وخاصة فئة المثقفين أثناء العشرية الدموية.

تتحدث الرّواية عن رحلة "كريم" الراوي وبطل الرواية متنقلاً بين الغرب (سعيدة وهران) مكان الطفولة والشباب وبين الوسط (العاصمة) حيث يمارس مهنة المتاعب، وتمت يقف على فجيعة الأحبة، قبل مغادرته إلى المغرب ثم ألى تونس المحطات الرئيسية الثلاثة التي إحتوت أمكنة الرواية، حيث يلتقي الكريم بمثقفي المغرب وتونس على ضفتي الجزائر.

وبعدها يعود "كريم" من تونس ليختار الجنوب الغربي من الجزائر (تماسخت، أدرار) موطنا للأمان والإلهام والإبداع ولعل علاقة "الحبيب السائح" بأدرار علاقة رمزية ربطها بتاريخ المنطقة ليعبر بها عن ما تمثله له أدرار وعن درجة إهتمامه وحبه لها.

هذا ما يؤكده الكاتب "الخير شوار" في. قوله: "الحبيب السائح الذي يعيش بين سعيدة التي احتضنته صغيرا وأدرار التي احتضنته كبيرا، أشبه ما يكون بالسعي بين الصفا والمروى وفي أدرار يجلس المتصوف هناك وهو على إعتقاد لا يتزعزع فزغ."[1]

[1] جلالي شرادة رحمه الله ، قراءة جديدة في رواية تماسخت دم النسيان للحبيب السائح تاريخ النشر 2018/02/15

بيّن الكاتب "الخير شوار" العلاقة القوية التي جمعت "الحبيب السائح" في مدينة أدرار أشبه ما يكون بعلاقة الأم بولدها ثم يحُط "كريم" الرحال في نقطة بداية للرواية وهو عائد من تونس فيواصل طريقه نحو وهران.

وفي يقظته الأخيرة يردد "كريم": "نامت الرباط على عزتي واستيقظت تونس على وحدتي".[1]

وأيضا: "صوت زرعني بين رقان وبين تماسخت نوحا لنشيج دم النسيان".[2]

وبهذه الجملة يضع الكاتب نقطة النهاية لنص تماسخت بمدينة أدرار سنة 1996، وجعل في يد القارئ جميع مفاتيح الألغاز والأسرار التي أوجزت جميع خيباته وتذكر ذكرياته وكل مغامراته التي باءت بالفشل، فعالم النجاة أصبح في عينيه وهماً فقرر أن يواجه قدره خيره وشره في بلده في ظل الموت أو الحياة، ومنه فالرواية صورت جانب السياسة، والخوف والرعب والتوجس الذي طبع نفسية البطل كما أنها تحمل الكثير من الجاذبية والشاعرية بالإضافة إلى جمال اللغة عند الكاتب .

[1] الحبيب السائح تماسخت دم النسيان، دار ميم للنشر و التوزيع،الجزائر 2016 ص 211

[2] المصدر نفسه، ص ن

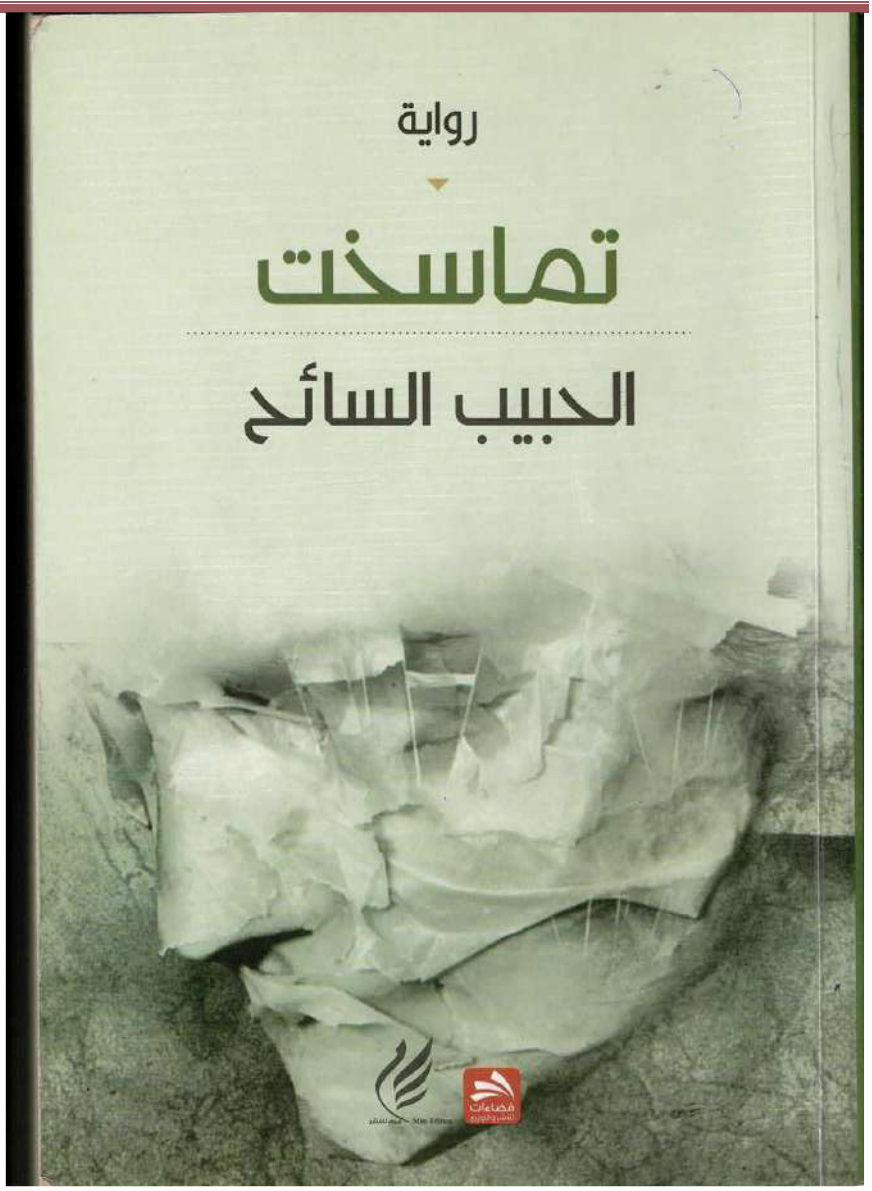
رواية
تماسخت
الحبيب السائح

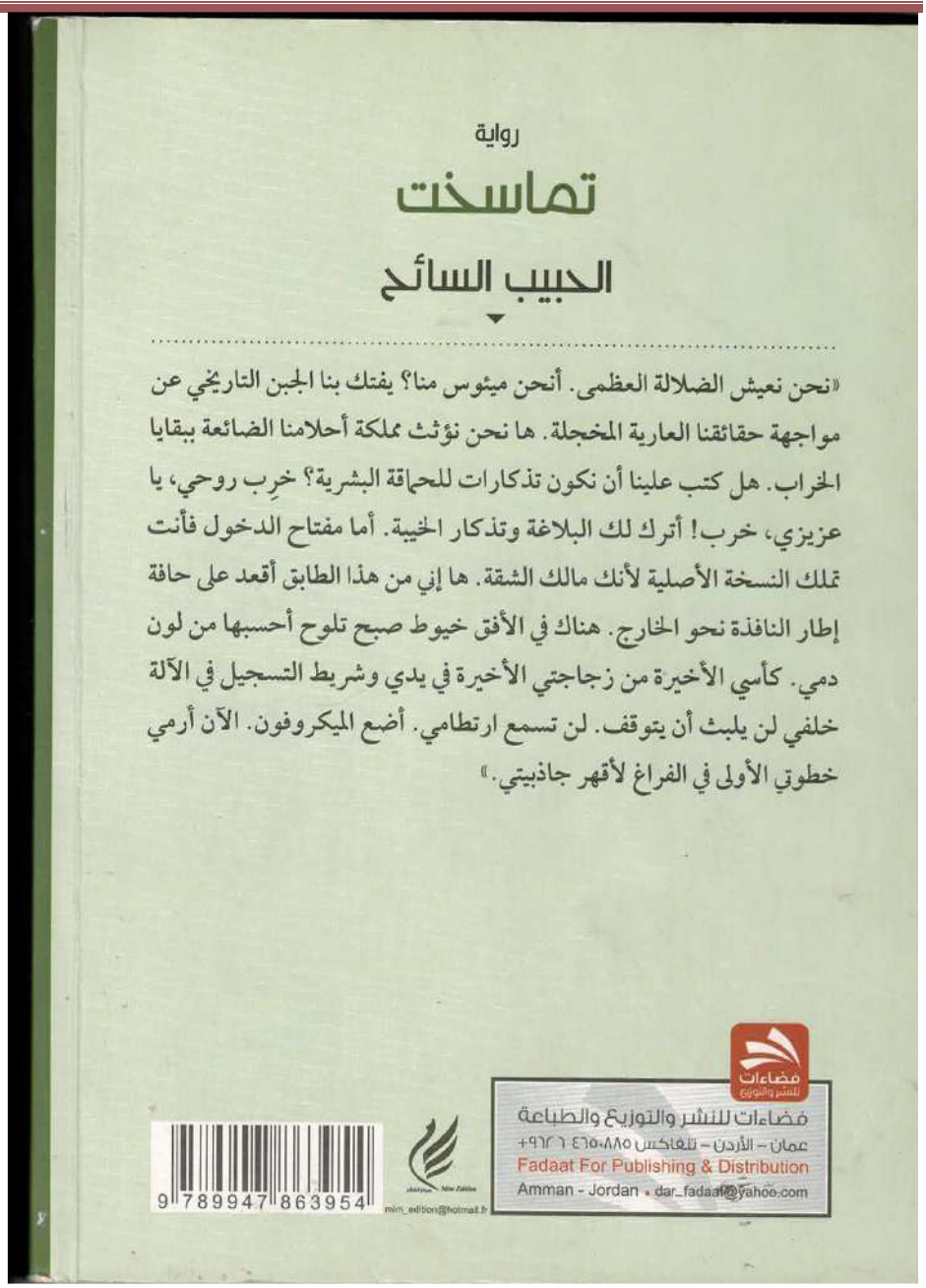
رواية
تماسخت
الحبيب السائح
«نحن نعيش الضلالة العظمى. أنحن ميئوس منا؟ يفتك بنا الجبن التاريخي عن مواجهة حقائقنا العارية المخجلة. ها نحن نؤثث مملكة أحلامنا الضائعة ببقايا الخراب. هل كتب علينا أن نكون تذكارات للحماقة البشرية؟ خرِب روحي، يا عزيزي، خرب! أترك لك البلاغة وتذكار الخيبة. أما مفتاح الدخول فأنت تملك النسخة الأصلية لأنك مالك الشقة. ها إني من هذا الطابق أقعد على حافة إطار النافذة نحو الخارج. هناك في الأفق خيوط صبح تلوح أحسبها من لون دمي. كأسي الأخيرة من زجاجتي الأخيرة في يدي وشريط التسجيل في الآلة خلفي لن يلبث أن يتوقف. لن تسمع ارتطامي. أضع الميكروفون. الآن أرمي خطوتي الأولى في الفراغ لأقهر جاذبيتي.»
9 789947 863954
فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة
عمان - الأردن - تلفاكس ٤٦٥٠٨٨٥ ٦ ٩٦٢+
Fadaat For Publishing & Distribution
Amman - Jordan • dar_fadaat@yahoo.com

قائمة المصادروالمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادرو المراجع:

❖المصادر

الحبيب السائح تماسخت دم النسيان، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

❖المراجع

- ابراهيم اصلان. أبعاد المكان الفنية في عصافير النيل.د.أحمد عوين دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية د.ط
- إبراهيم نبيلة خصوصية التشكيل الجمالي في أدب طه حسين الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة. 1990.
- ابراهيم مصطفى وآخرون معجم الوسيط المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دس، مج1، ج1
- أحمد فريحات، اصوات ثقافية في المغرب العربي. الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع لبنان 1.
- أحمد سعيد محمد الرواية الإسبانية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1989.
- ادريس بدويبة الرواية والبنية في روايات الطاهر وطار منشورات جامعة منشوري. قسنطينة 2000
- ادوارد سعيد المثقف والسلطة.تر.محمد العنابي دار رؤية النشر والتوزيع القاهرة ط 1، 2006.
- الإمام عبد الرحمان بن محمد بن خلدون. مقدمة بن محمد الشامي. دار الكتاب الحديث. ط2016.
- انطونيو بوزو ليني..انطونيو غرامشي. حياته وفكره. تر. سمير. كرم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1. 1977.
- باتر محمد علي ورم.مخاطر.العولمة على التنمية المستدامة الأهلية للنشر والتوزيع الأردن. 2003.

- بن جمعة بوشوشة سردية التجريب وحداثها في الرواية العربية الجزائرية. دار المغاربية للطباعة والنشر والاشهار ط1. 2003.
- التشكيل الروائي. كحارسة الظلال. منشورات كارم الشريف. تو نس. 2009.
- توماس سويل ، المثقفون والمجتمع، تر، عثمان الجبالي مثلوثي، المجلة العربية، سلسلة كتاب العربية، الرياض، ط1432،١هـ -2011م.
- جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمآل، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- جلالي شرادة رحمه الله ، قراءة جديدة في رواية تماسخت دم النسيان للحبيب السائح تاريخ النشر 2018/02/15
- جيرار ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، تر، جورج كتورة دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،ط1، 2000.
- حسين العدوات، المثقف العربي الحاكم ، دار الساقي ،بيروت، لبنان، ط1، 2002.
- رمضان مسعودي، مجله البحوث السينمائية، المجلد 8 العدد 14 27 جوان 2019.
- ساعد هماش، سوسيولوجية البيئة في ضل المدارس النظرية والإتجاهات المفسرة.العدد.13، 2017.
- سالم المعوش، صورة العرب في الرواية العربية المؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1998،
- سامي يوسف ابو زيد الأدب العربي الحديث دار المسيرة النشر والتوزيع والطباعة عمان الاردن ط1. 2005
- صالح ابراهيم الفضاء واللغة السرد،ط1 المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2003.
- عبد الحميد المحادين. جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ط1 2001.
- عبد الله عطوي. الجغرافية البشرية. صراع الإنسان مع البيئة. ط1.دار النهضة العربية للطباعة والنشر.بيروت.1996 لبنان.
- عبد الله مسلم الكسا سية تجربة سليمان القوابعة الروائية. دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان الاردن ط العربية 2006

- عبد الملك مرتاض. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد. منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كويت دط. 1998
- عبد الملك مرتاض.في نظرية الرواية بحث في تقنيات الكتابة الروائية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.1990.
- عزيزة مريدن.القصة الروائية ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1971
- علي الشريعتي. مسؤولية المثقف. تر. براهيم الدسوقي. دار الأمير للثقافة والعلوم والنشر بيروت. لبنان ط2 2007
- عمار عموش.درسات في النقد والآداب. دار الامل د.ط.1998.
- غاستور باشلار. جماليات المكان تر غالب هلسا المؤسسة الجا معية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت لبنان. ط2. 1984
- فاروق خر شيد فالرواية العربية عصر التجمع. مكتبة التفافة الدينية ط2 القاهرة 2002
- كلود دوشيه، عناصر علم العنونة الروائي، أدب فرنسا، عدد كانون الأول 1973,
- محمد الحمداني نص سردي من منظور النقد الأدبي ،ط3 المركز الثقافي ،الدار العربي,
- محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، دط، دار النشر دحلب، الجزائر 2007 ص 109
- محمد رياض وتار تاريخ شخصية المتقف في الرواية العربية السورية دط. دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق. 2000..
- محمد علي الصابوني. صفوة التفسير م2 دار القرآن الكريم. ببيروت ط4.منقحة.1981
- مصطفى فاسي. دراسات في الرواية الجزائرية. دار القصبة للنشر الجزائر. 2000.
- نبيل سليمان. التجريب في الرواية العربية الجزائرية.
- هو ندا صالح. المتقف في الرواية الجديدة. رؤية النشر والتوزيع القاهرة ط1 2013.
- هيام شعبان السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله.ط١ دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2004-ص309
- يوري لوقمان.مشكلة المكان الفني ترنسيزا قاسم دراز. عبون المقالات. الدار البيضاء. العدد 8. 1987

❖ المعاجم

- ابن منظور .لسان العرب. دار.صادر.بيروت. ط.3.، 1994م ج .9
- أحمد بن فارس. بن زكريا ابو الحسين. معجم مقاييس اللغة والتوزيع ج2 ص1979.دار الفكر للطباعة والنشر
- للخليل بن أحمد للفراهيدي.كتا ب للعين للمحتوى.د.ص.ج.2 دار الكتب العلمية بيروت. لبنان.ط1. 2002 م
- فيروز أبادي. قاموس للمحيط دار الحديت القاهرة ط 2008 م
- معجم الوجيز. معجم اللغة العربية جمهورية مصر العربية د.ط. دت

❖ الرسائل الجامعية

- صالح مفقودة. ابحاث في الرواية. جامعة محمد خيضر. بسكرة. الجزائر. منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ط.ت.
- عروة إيمان ركاب عائشة، سردية الخوف في رواية تماسخت دم النسيان للحبيب السائح مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي،2018,2019.
- مايدي عبد الملك الجمعات المحلية. واستراتيجية حماية البيئة. مذكرة ماجستير تخصص علم الاجتماع البيئة. جامعة مشوري قسنطينة الجزائر. 211.

❖ المو اقع الإلكترونية:

www.azzaman.com

https/ar.wikipedia.org.

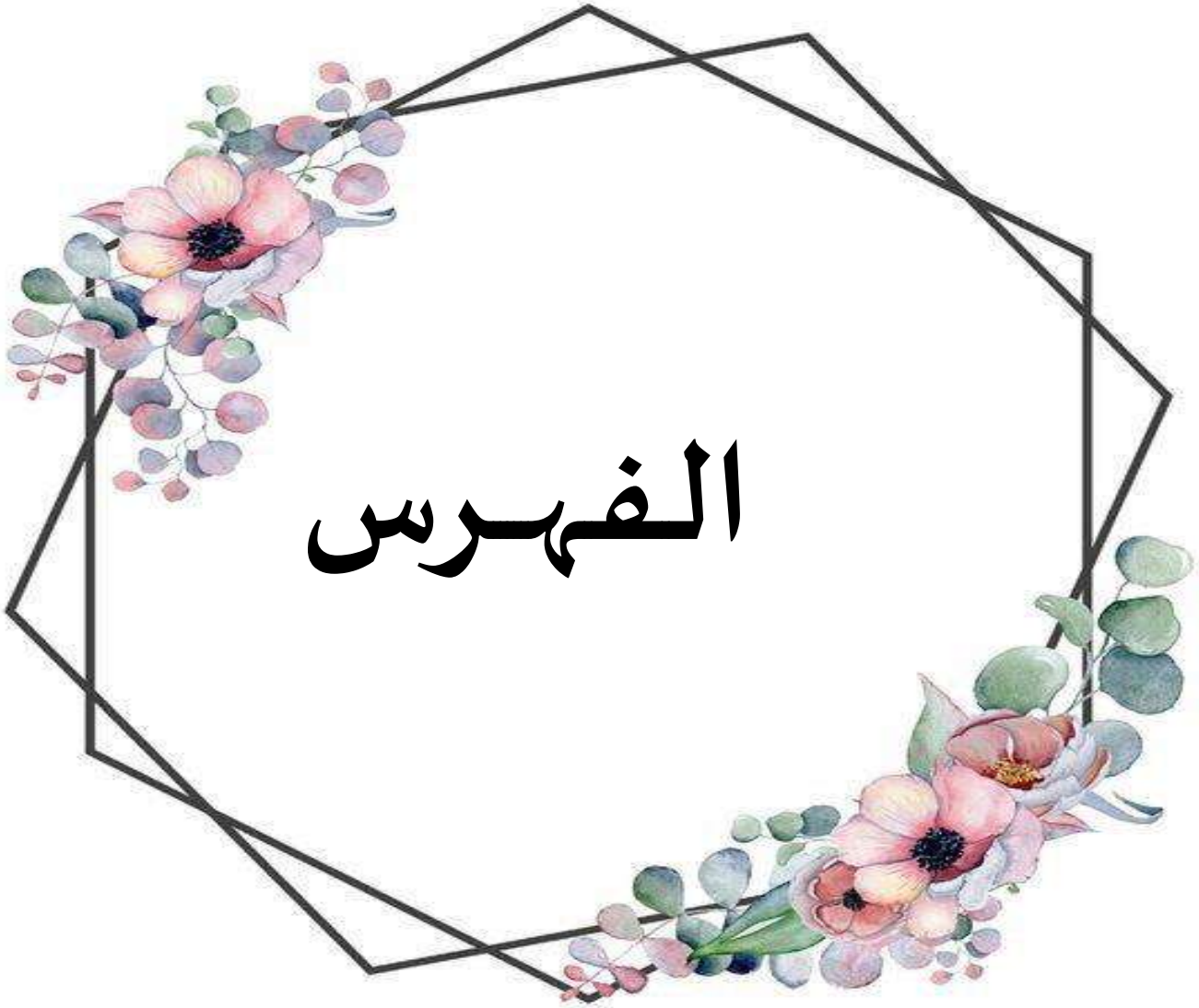

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

الإهداء

الإهداء

مقدمـة .....أ

مدخل مسار الرواية الجزائرية بعد الإستقلال..... 1

تمهيد 2

1. مفهوم للرواية. 2

1.1. لغة: 2

2.1. اصطلاحا. 3

2. الرواية عند العرب. 4

3. الرواية الجزائرية بعد الإستقلال 7

1.3. الرواية الجزائرية. 7

2.3. سبعينيات الرّواية الجزائرية: 8

3.3. ثمانينات الرواية الجزائرية. 9

4.3. تسعينات الرواية الجزائرية. 10

الفصل الأول مشاركة البيئة في صناعة الثقافة 12

تمهيد 13

1. ماهية المثقف: 15

2.1. مفهوم المثقف:. 15

3.1. دور المثقف في المجتمع. 18

2. علاقة الإنسان بالمكان 20

1.2. مفهوم المكان. 20

2.2. المثقف في الرواية: 24

الفصل الثاني تشكّل شخصية المثقف في رواية تماسخت.....27

تمهيد 28

1. قراءة في العنوان: 29

2. شخصية المثقف في الرواية 30
1.2. المثقف كفاعل إيجابي في المجتمع: 31
2.2. المثقف كفاعل سلبي "إنهزامي" في المجتمع: 32
3.2. المثقف والسلطة: 35
4.2. المثقف المغترب: 37
5.2. المثقف والإرهاب: 40
3. أثر المكان في بلورة شخصية "كريم".....42
4. التواترات الزمنية في الرواية 49
خـاتمة 52
قائمة المصادر والمراجع.....61
الفهـرس 62

الملخص

تناولت المذكرة موضوع أثر المكان في تشكيل ثقافة الإنسان رواية "تماسخت دم النسيان" والتي من خلالها استطاع الكاتب الحبيب السائح ان يكشف حال المثقف الجزائري الذي عاش الواقع المرير في وطنه خلال الفترة العشرية الدموية، وبين معاناته فلم يستطع هذا المثقف المشاركة في المحنة الوطنية والالتزام بقضايا مجتمعه بعدما تغلب عليه الياس والإحباط، فقد فضل الهروب من الواقع معتبرا أن هذا الانزواء هو الذي سينجيه من الموت، ولكن عاد في الأخير إلى موطنه فكانت وجهته إلى أدرار " تماسخت "حيث استقر فيها باعتبارها مكانا للهدوء والسكينةجعلته يرتاح نفسيا.

Abstract

The thesis addressed the impact of location on shaping human culture in the novel "Tamasheq Blood of Oblivion," through which the author El-Habib Sahli revealed the plight of the Algerian intellectual who experienced the harsh reality of his homeland during the bloody Decade. Amidst his suffering, this intellectual could not engage in the national crisis or commit to his community's issues, overwhelmed by despair and frustration. He chose to escape reality, believing that isolation would save him from death. Ultimately, he returned to his homeland, heading to Adrar "Tamasheq," where he settled, considering it a place of tranquility and peace that provided him with psychological comfort.